

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

السفارات الأجنبية في جدة في عهد الملك عبد العزيز
منذ ضم الحجاز وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية
"دراسة وثائقية"

إعراء

د / سعيد بن علي عبد الله الشهراني

كلية الآداب جامعة بيشه

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. مايو)

(١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

السفارات الاجنبية في جدة في عهد الملك عبد العزيز منذ ضم الحجاز وحتى نهاية الحرب
العالمية الثانية " دراسة وثائقية "

سعيد بن علي عبد الله الشهراني

كلية الآداب، جامعة بيشه، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: Saeedsh@ub.edu.sa

ملخص:

تكمن أهمية الدراسة في اعتمادها على مجموعة من المصادر الأصلية مثل أرشيف الوثائق البريطانية وأرشيف وزارة الخارجية الأمريكية وجريدة أم القرى، التي ترصد نشأة التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في جدة وكذلك نشأة وزارة الخارجية السعودية. وتبرز الدراسة تمتع ممثلي البعثات الأجنبية في المملكة بالامتيازات والحصانة الدبلوماسية المتعارف عليها دولياً في إطار الالتزام باحترام قوانين البلد وعاداته. كما تتبع تطور علاقة الملك عبد العزيز ببريطانيا العظمى وعلاقاته مع جيرانه الذين كانوا تحت الحماية البريطانية مثل البحرين وقطر وعمان والكويت. كذلك تبرز موقف الملك عبد العزيز من القضية الفلسطينية الذي جعل ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا يصف الملك عبد العزيز بأنه أكثر الحلفاء العرب تعنتاً وعناداً بشأن القضية الفلسطينية، كما ترصد الوثائق تغير سياسة الملك عبد العزيز تجاه صديقه القديمة، بريطانيا منذ بدا بتفضيل شركات النفط الأمريكية على البريطانية والحد من النفوذ البريطاني في المملكة. كما ظهرت تلك السياسة الحكيمة في بداية الحرب العالمية الثانية عندما اتخذت الحكومة السعودية موقفاً حيادياً. وعندما اجتمع مع الرئيس الامريكى روزفلت في نهاية الحرب العالمية الثانية طلب منه معارضة الأعمال البريطانية في فلسطين والمطالبة بالحقوق التاريخية للفلسطينيين ودحض المزاعم الصهيونية.

الكلمات المفتاحية: الملك عبد العزيز، جدة، السفارات، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

Foreign embassies in Jeddah during the reign of King Abdul Aziz, since the annexation of the Hijaz until the end of World War II, a "documentary study"

Saeed bin Ali Abdullah Al-Shahrani

College of Arts, Bisha University, Saudi Arabia.

Email: Saeedsh@ub.edu.sa

Abstract:

Study importance for it dependent on the original sources such as the British Documents Archives, the American Foreign Archives and Umm Al-Qura newspaper, which discuss Establishment of Foreign Diplomatic Representation in Jeddah, as well as the Establishment of the Saudi Ministry of Foreign Affairs. The study focuses on foreign missions Enjoyment internationally recognized diplomatic privileges and immunity within the framework of the commitment to respect the Kingdom country's laws and customs. It also Tracks the development of King Abdulaziz's relationship with Great Britain and his relations with his neighbors who were under British protection such as Bahrain, Qatar, Oman and Kuwait. It also focuses on the King Abdulaziz position on the Palestinian issue, which made Winston Churchill, the British Prime Minister, describe King Abdulaziz as the most intransigent and obstinate Arab ally on the Palestinian issue. And when he met with US President Roosevelt at the end of World War II, he asked him to oppose British actions in Palestine, to demand the historical rights of the Palestinians, and to refute the Zionist allegations. The documents also demonstrate the change in King Abdulaziz's policy towards his old friend, Britain, when he began to favor American oil companies over the British companies and then reduce British influence in the kingdom. the wise policy for the King Abdullah appeared at the beginning of World War II when the Saudi government took a neutral stance.

Keywords: King Abdulaziz, Jeddah, Embassies, Britain, USA.

مقدمة

يتناول البحث السفارات الاجنبية في جدة خلال عهد الملك عبد العزيز العزير ، منذ ضم الحجاز عام (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م) وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م) التي تعتبر حدا فاصلا في علاقة المملكة العربية السعودية بالقوى العظمى في المنطقة ،حيث بدأ النفوذ البريطاني يقل في مقابل تنامي نفوذ الولايات المتحدة الامريكية. ويلقي البحث الضوء على أبرز تلك السفارات واثرها الاقتصادي والسياسي خلال تلك الفترة الخطيرة من عمر الدولة السعودية.

يبدأ البحث بعرض نبذة عن تاريخ التمثيل القنصلي في مدينة جدة قبل عهد الملك عبد العزيز ،والنظام الدبلوماسي الجديد الذي أسسه الملك عبد العزيز بعد ضم الحجاز للمملكة وتأسيس وزارة الخارجية السعودية ،ونشأة السفارات الاجنبية في جدة ،ويركز البحث على دور تلك السفارات وعلاقة الملك عبد العزيز بها وخاصة السفارة البريطانية التي كان لها الدور الابرز ،وموقف الملك من مختلف القضايا السياسية والاقتصادية لتلك السفارات . ويرصد البحث اهم التطورات التي ادت إلى تقلص النفوذ البريطاني في المملكة العربية السعودية وتنامي نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة .

الدراسات السابقة :

- سلوى سعيد سليمان الغالبي ، الدور السري للقنصلية البريطانية في جدة من خلال وثائق الأرشيف البريطاني (١٨٧٩-١٨٨٤م/١٢٩٧-١٣٠٢هـ). ويتناول دراسة الموضوع خلال في فترة سابقة على دراسة البحث الحالي .
- القنصليات الاجنبية في جدة (١٢٥٢ - ١٣٤٤ هـ / ١٨٣٦ - ١٩٢٥ م) دراسة تاريخية وثائقية ، مركز الملك سلمان للدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها . ويتناول في ثلاث فصول نشأة القنصليات الأوروبية وتنظيماتها والموظفون والرعايا الأجانب وعلاقاتهم مع السلطة والأهالي وتقارير القناصل حول جدة.

ويعتمد البحث على مجموعة من المصادر أهمها إرشيف الوثائق البريطانية وجريدة أم القرى بالإضافة إلى بعض المراجع الأجنبية والعربية الحديثة التي تناولت جانب من موضوع الدراسة وأفادت في إلقاء الضوء على القناصل الاجانب في مدينة جدة.

تاريخ التمثيل القنصلي في جدة قبل عهد الملك عبد العزيز

منذ القرن الثامن عشر الميلادي تزايد الاهتمام الأوروبي بتجارة البحر الأحمر نتيجة زيادة الطلب على البُنّ اليمني، الذي أصبح سلعةً عالمية مميزة وفي غضون النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) أصبح البحر الأحمر أهم طرق التجارة البحرية العالمية بين الشرق والغرب بعد حفر قناة السويس^١.

أصبح ميناء جدة^٢ يمثل أهمية خاصة لمصالح بريطانيا بوصف كونه الطريق الرئيسي إلى أهم مستعمراتها الشرقية في الهند من أجل إمداد سفنها بالفحم، فضلاً عن أن جدة هي بوابة المسلمين لتأدية فريضة الحج في مكة المكرمة ومنهم الهنود الذين كانت بريطانيا تحكم الملايين منهم بالإضافة إلى

١ مبارك محمد المعبدى: "النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني" (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م - ١٣٣٥هـ/١٩١٦م)، جدة، النادي الأدبي الثقافي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٤٥٠، ٤٥٥.

٢ تعد مدينة جدة من أهم المدن التاريخية التي ظهر دورها بصورة واضحة منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث اشتهرت بوجودها كميناء رئيسي للحجاج المتجهين إلى مكة فضلاً عن انها بمثابة محطة من اهم محطات طرق التجارة في البحر الأحمر حتى نجح الملك عبدالعزيز في أعادتها للدولة السعودية وبذل جهداً كبيراً في تحديث وتطوير المدينة ومرافقها مثل إنشاء المطار، والميناء، والغرفة التجارية وهو ما جعلها مركزاً لنشاط قنصليات الدول الكبرى.

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١١٥، محمد لبيب البتوني: "الرحلة الحجازية"، الطائف، مكتبة المعارف (بدون تاريخ)، ص ٥،

وجود جالية إسلامية كبيرة من رعاياها الهنود تقيم في الحجاز بصفة دائمة وتزاول مختلف الأعمال لذا كان لابد لها من ممثل في جدة يهتم بشؤون رعاياها ويسعى لدى السلطات المحلية العثمانية من أجل إيجاد كل ما من شأنه ضمان سلامتهم وأمنهم وحفظ حقوقهم^١.

تتناول وثيقة من الارشيف البريطاني بتاريخ ٧ نوفمبر عام (١٩٣٤م) تاريخ التمثيل الفنصلي البريطاني في جدة . تحتوي الوثيقة على مراسلات بخصوص متبادلة بين السير " أندرو ريان " ، الوزير البريطاني في جدة و " جون جيلبرت لايثوايت " ممثل الخارجية البريطانية في مكتب الهند ، عن تاريخ التمثيل البريطاني في جدة. وتتضمن اربع مراسلات على النحو التالي :

١ - رسالة إلى لايثوايت من ريان ، تُشير إلى استفسار ريان السابق حول ما إذا كان باستطاعة مكتب الهند توفير أية معلومات عن تاريخ العلاقة بين الحكومة البريطانية و شركة الهند الشرقية بمنطقة البحر الأحمر ، وبالتحديد الحجاز ، ومرفق بها ملاحظة عن التمثيل البريطاني في جدة حتى سنة ١٨٣٠ .

٢ - رسالة من لايثوايت إلى ريان كرد على رسالته ، تذكر أن لايثوايت يُرسل رسالة ريان ونسخة من ملحوظته إلى ويليام توماس أوتويل ، المشرف على السجلات في مكتب الهند.

٣ - رسالة أخرى من لايثوايت إلى ريان تذكر أن لايثوايت يُرفق ملحوظة من وليم توماس أوتويل إلى ريان بشأن نتائج بحث وليم توماس أوتويل في سجلات مكتب الهند عن معلومات ذات صلة .

٤ - الملحوظة الصادرة من وليم توماس أوتويل إلى ريان نفسه.

١ عبدالرحيم عبدالرحمن فصول من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص ١٣٨.

جاء في الرسالة الاولى : ان هوجارث في كتابه عن الجزيرة العربية [١] ان بريطانيا العظمى لم تضع فقط المفوضية العربية تحت السيطرة الاستعمارية المباشرة في عام (١٨٢٥م) وإنما رفعت من مكانة ومستوى مندوبيها ،وان فرنسا حاولت مقاومة النفوذ الانجليزي في جدة عندما طلبت من السلطان العثماني في عام (١٨٣٩م) ان يؤجر لها ميناء وشبه جزيرة عدن مدى الحياة" ،ويذكر فيلبي^٢ [أنه في حوالي عام (١٨٢٥م) زاد التمثيل البريطاني في جدة وذلك بتعيين قنصل لذلك الميناء]. يذكر كاتب التقرير ان رواية هوجارث لا تعني بالضرورة انه تم تعيين قنصل بريطاني في جدة وانه يشك في أصل رواية فيلبي.

يذكر كامبل الوكيل البريطاني والقنصل العام في مصر في رسالة وجهها الى سكرتير شركة الهند الشرقية بتاريخ ١٤-٧-١٨٣٧ ،ان وكلاء الشركة في جدة والسويس والقصير يتم تعيينهم وكلاء للقنصلية بموجب قرار من نائب الملك. مكتب الخارجية لا يوجد به سجلات موظفي القنصلية خلال الفترة السابقة على عام ١٨٣٧ ،سوى واحد فقط بتاريخ يونية ١٨٣٥ هو جاكول يوسف وكان يتولى وظيفة نائب قنصل بريطاني (بدون اجر) ، تكرر ذكره في قوائم ديسمبر ١٨٤٠ كان النظام كالتالي: رقم ١٤ بتاريخ ٤-١٨٣٨ ارسل الى كامبل لتكليفه بتعيين ثلاث وكلاء جدد لشركة الهند الشرقية في السويس وجدة والقصير ليكونوا نواب قناصل (بدون اجر). أول شخص عين وفقا لهذا النظام هو: ارتشييد اوجليف عين في ١٨٣٨ ظل بالوظيفة حتى ١٨٥١ واعفي منها بسبب مرضه. لا توجد أي سجلات بتعينات اخرى في هذا العام . والثاني هو تشارلز جون دوكان كول وكييل للشركة ونائب قنصل من ١٩ نوفمبر ١٨٥٢ حتى استقال في ٢٠ نوفمبر ١٨٥٨ . والثالث هو ستيفن بيدج قتل في جدة في مذبحه ١٥ يونيو ١٨٥٨ وكان قائم بأعمال نائب القنصل ثم بدأ نظام جديد في

1 Hogarth, Arabia, 1921, p.109.

2 Philby, Arabia, 1930, p. 111.

١٨٥٩ بتعيين نائب قنصل براتب : ١- جورج ادوارد ستانلي : عُين في ١٣ يناير ١٨٥٩. وصل في ١٥ يناير ١٨٥٩ وترقى الى منصب قنصل في ٦ يوليو ١٨٦٠. ثم غادر في ١ يوليو ١٨٦٣، نقل الى الاسكندرية ٢٤ ابريل ١٨٦٤ ظل قنصل هناك من ١٨٦٤ الى ١٨٧٤، ثم قنصل عام في أوسا ١٨٧٤، ثم قنصل في سان فرانسيسكو ١٨٨٣ حتى تقاعد في ١٨٨٦ وتوفي في ٣٢ يوليو ١٩٠٣. ٢- تي بولت قائم باعمال ستانلي : عين نائب قنصل في جدة لعدة شهور في عام ١٨٥٩. ٣- ريتشارد تشيردا ستيفنز عُين قنصل ٣٠ يوليو ١٨٦٤، استقال ١٥ مارس ١٨٦٥، ثم نائب قنصل (بدون اجر) في ٢٢ اغسطس ١٨٧٠، توفي ٥ يوليو ١٨٦٩. خلفه في جدة . ٤- آرثرس رابي عين ٢١ يوليو ١٨٦٥، نقل الى سيرا ١٤ مارس ١٨٧١، ثم قنصل في سكوتاري من ١٨٧٤ الى ١٨٦١ ، ثم في بورتلاند ١٨٧٦.^١

خلال تلك الحقبة بدأت البعثات الدبلوماسية الغربية تأتي إلي جدة علي شكل وكلاء تجاريين ووكلاء قناصل لرعاية المصالح التجارية للدول الأوروبية في جدة ، ففي عام (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٧م) تم تعيين " الكسندر أوجيليفي " ممثلا رسميا للحكومة البريطانية في جدة ، وفي العام نفسه عينت الحكومة الفرنسية " فولجنسي فريسنيل " ممثلا لها. وفي عام (١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩م) عينت روسيا أول قنصل لها في جدة بهدف تعزيز نفوذها السياسي والتجاري في الجزيرة العربية ، واصرار الروس على عدم التسليم بان المنطقة حكر على النفوذ البريطاني بهدف حماية مصالحها التجارية وأهميتها الدينية بوصفها تستقبل سنويا اعداد كبيرة من الحجاج الروس المسلمين^٢.

1 IOR/L/PS/12/120, pp. 3/17-8/17

٢ ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ٢٠١٣ ، ص ٦٤.

كان حق تعيين من سيقوم برعاية المصالح البريطانية في جدة حتى عام (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م) محصوراً بيد شركة الليفانت البريطانية ولذلك فإنه كان مسؤولاً أمامها وليس أمام وزارة الخارجية. ومنذ عام (١٨٢١م / ١٢٣٧هـ)، أصبح القنصل يعين من قبل شركة الهند الشرقية ولكنه أصبح مسؤولاً أمام وزارة الخارجية البريطانية ومرتبب بها لا بالجهة التي عينته ، بيد أنه بعد اضطرابات جدة عام (١٨٥٨م / ١٢٧٥هـ) صار تعيين القناصل وعزلهم من مسؤوليات وزارة الخارجية البريطانية فقط^١.

خلال القرن التاسع عشر تجاوز القناصل حدود عملهم العلني إلى العمل السري حتى يستطيعوا أن يجمعوا أكبر قدر من المعلومات المهمة لحكومتهم عن طريق استقطاب بعض ولاة الحجاز من الأتراك أو حتى أمراء مكة المكرمة من الأشراف ولجئوا إلى الكتابة بالرموز السرية عند إرسال أي معلومات بالغة الأهمية إلى السفارة البريطانية باستانبول أو إلى وزارة الخارجية بلندن ونجح هؤلاء القناصل في الحصول على موافقة السلطات المحلية العثمانية لاستخدام خطوط

١ عندما علم تجار جدة بخبر تكوين شركة اجنبية للسفن البخارية في مصر وأن هذه الشركة الاجنبية تسعى مع بعض أثرياء جدة وتجارها لاحتكار شئون الملاحة والتجارة وقعت أحداث شغب وانتهزت بريطانيا مقتل مستر بيچ ممثل الشركة ونائب القنصل الانجليزي والقنصل الفرنسي وعدد من الأوربيين وقام الاسطول البريطاني بضرب المدينة بالمدافع يوم ٢٥ يوليو (١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م) فلقى سبعة من سكان جدة مصرعهم وهدد الانجليز باحتلال المدينة ولم تهدأ بريطانيا إلا بعد اعدام عدد من سكان جدة الذين شاركوا في هذه الاحداث كان من بينهم عبد الله المحتسب وكذلك شيخ طائفة التجار ونفي عدد آخر منهم قاضي جدة عبد القادر شيخ وعزل الوالي التركي نامق باشا ،وعزل القائمقام وترحيله إلي تركيا وسجنه مدى الحياة . محمد صادق دياب ، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية ، جدة (١٤٢٣هـ) ، السابق ، ص ٣١.

التلغراف للمرة الأولى بين مكة وجدة وسواكن في عام (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) لتسهيل عملية نقل المعلومات^١.

خلال الصراع بين الشريف حسين والملك عبد العزيز على الحجاز كان القنصل البريطاني في جدة حريص على التواصل مع الملك من أجل تشجيعه على التفاوض مع الشريف وظهر دوره بوضوح في الترتيب لزيارة صديق حسن ، المساعد الهندي للوكالة البريطانية في البحرين ، لابن سعود في الرياض في عام (١٩٢٠م) من أجل تسهيل التفاوض بين بعثة نجد التابعة لابن سعود والشريف حسين شريف مكة ، والتي على أساسها أبرمت اتفاقية في ٤ سبتمبر (١٩٢٠م)^٢.
ويبدو ان التوصل لتلك الاتفاقية تطلبت مجهود كبير من جانب وزارة الخارجية البريطانية في المنطقة لإقناع الملك عبد العزيز بالتفاوض مع الشريف حسين ، ومن الامثلة على ذلك ، برقية ارسلها المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى وزارة الخارجية بلندن بتاريخ ١٩ ابريل (١٩٢٠) : ان تقارير الوكيل السياسي البريطاني بجدة تؤكد ان الملك عبد العزيز أصبح صعبا وعنيفا في مواقفه من القرى المتنازع عليها. ومن الصعب ان يصل الزعيمان لاتفاق ولذا يرى ضرورة دعوتهما الى انجلترا سريعا بهذا الشأن قبل بداية موسم الحج كخطوة مبدئية لضمان نجاح المفاوضات ، وبدون الأخذ بهذا الاقتراح وعقد هذا الاجتماع ، فلن يكون هناك امل في حل الموقف^٣.

من ابرز الملفات التي تتناول علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز خلال ملف كتبه السير ريدر بولارد الوكيل البريطاني في جدة ، خلال في الفترة من التاسع من سبتمبر عام (١٩٢٤م) إلى الثامن عشر من نوفمبر (١٩٢٤م)

١ سلوى سعيد سليمان الغالبي ، الدور السري للقنصلية البريطانية في جدة من خلال وثائق

الأرشيف البريطاني (١٨٧٩-١٨٨٤م/١٢٩٧-١٣٠٢هـ) ، ص ص ١ ، ٩ ، ١٢ .

2 IOR/R/15/2/ 41, pp. 62, 70, 184, 208.

3 IOR/R/15/1/557, P. 11.

ويتناول موقف بريطانيا من استيلاء الملك عبد العزيز على الطائف، وتحتي الشريف حسين ملك الحجاز وتعيين ابنه علي خلفاً له^١. ويحتوي الملف على عدد من التقارير المفصلة بتلك الاحداث ،كتب " بولارد " في واحدة منها : [ان الانتهاكات التي وقعت في الطائف قد غيرت الموقف اليائس للملك حسين والذي كان يأمل في مساعدة الحكومة البريطانية له. وقد أرسل الملك حسين احتجاج لكل الفناصل الأجانب في جدة بهدف تدخل القوى الاوربية ،وقد أرسلنا له رداً مفاده " أنه برغم أن حكومة بريطانيا تأسف بشدة علي الاعتداءات في أرض الإسلام المقدسة ،إلا أن أي تدخل أجنبي مستبعد تماما وفق مبادئهم المعروفة ولن يلقي قبول من العالم الإسلامي^٢. وفي برقية من الحسين طلب حماية الحكومة البريطانية عشرون ألف أجنبي ولكن رد المفوض البريطاني [أن الله يحرم علي أي قوي أوروبية أن تفرض الحماية علي أرض الحجاز] . وقد أفاق الملك من الصدمة الأولى عندما دخل عدد قليل من أنصار الملك عبد العزيز إلي مكة ،ولاقوا استحسان الناس الذين هتفوا لهم^٣.

ويذكر " بولارد " ان الحكومة البريطانية رفضت امداد الاشراف بالأسلحة والذخيرة كما رفضت بيع أربع طائرات للشريف حسين بعد سيطرة الملك عبد العزيز على الطائف وتقدمه نحو مكة ،وذلك لأن مكة اصبحت ساخطة على الملك حسين وان القبائل الموالية له كانت تعاني ضائقة اقتصادية بسبب سياسته التي فرضت عليهم حصص قليلة من الطعام ، فضلا عن غضب تلك القبائل منه بسبب جشعه وخداعه لهم في تقسيم ايرادات الحج. ان أهل جدة والمفوضين الاجانب لديهم قناعة بعدم تصديق أي شئ من الملك حسين الا اذا صدق على كلامه مصدر مستقل^٤.

1 IOR/R/15/5/36.

2 IOR/R/15/5/36, p. 6.

3 IOR/R/15/5/36, p. 6.

4 IOR/R/15/5/36, pp. 1-2

يتبين مما سبق ان بريطانيا فضلت خلال المرحلة الاخيرة من الصراع بين الملك عبد العزيز والاشراف الوقوف على الحياد على نحو يمكن تفسيره بانها تخلت عن حليفها القديم الشريف حسين ، بعد ان لمست قوة موقف الملك عبد العزيز في مقابل هشاشة وضع الاشراف .

القنصليات الاجنبية في عهد الملك عبد العزيز قبل الحرب العالمية الثانية

بعد ضم جدة الى الدولة عام (١٩٢٦ م) ومبايعة عبد العزيز ال سعود ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها ،دخلت العلاقات الدولية السعودية مرحلة جديدة من الاتساع لاسيما مع وجود الاماكن المقدسة في الحجاز وانفتاح المنطقة على العالم الخارجي فاصبح من الضروري على الملك عبد العزيز ان يهتم بتنظيم علاقاته مع الدول الاخرى مما يُعد بداية عهد جديد لنشأة التمثيل الدبلوماسي الحقيقي في المملكة ، فلم يكن للبعثات الأجنبية قبله صفة الدبلوماسية المعروفة فيما عدا وجود بعض القنصليات الاجنبية التي كانت تتولى امور وشؤون الحج للأجانب المنتشرين في انحاء متفرقة من البلاد. وقد وظف الملك عبد العزيز علاقاته الدبلوماسية وابرم الاتفاقيات على المستوى الاقليمي والعربي والدولي بما يعزز من مكانة الدولة السعودية ويضمن لها البقاء والاستقرار لاسيما في بداية تكوينها ، وكان حريصا على متابعة شؤون العلاقات الدولية الخارجية بنفسه واستند في وضع اطار عام للسياسة الخارجية على اسس قوامها الدين الاسلامي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ونبذ العنف والالتزام بالحوار السلمي لحل النزاعات^١.

من ناحية أخرى قام الملك عبد العزيز بإنشاء مديرية تعنى بالشؤون الخارجية تحت مسمى المديرية العامة للشؤون الخارجية وذلك بموجب المرسوم

١ سوسن جبار عبدالرحمن : التمثيل الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية (دراسة تاريخية في النشأة والتطور حتى عام ١٩٥٣) ، مجلة كلية العلوم الانسانية بجامعة تكريت ، ٢٨ (٢) (٢٠٢١م) ، ص ٣٣٥ .

الملكي رقم ٢١ لعام (١٩٢٦م)، ومقرها مكة المكرمة وتألف البند الثالث من القسم الثالث من المرسوم تنظيم وإدارة الشؤون الخارجية فقد تضمنت المادة السابعة عشر منه ان الامور الخارجية هي عبارة عن اجراء السياسة الخارجية وقسمها الى اربع اقسام وهي : الشعبة السياسية والإدارية والقنصلية والحقوقية ،على ان توجه ادارة الشؤون الخارجية من قبل الملك الى من تتوفر فيه القدرة للقيام بهذه الوظائف وهذا ما تضمنته المادة الثامنة عشر وأنشأ لها مكتبا في مدينة جدة لتكون الهيئة السياسية التي تساعد على الأتصال بالدول ولممارسة الدور الدبلوماسي للدولة السعودية. ويعد انشاء المديرية نقطة البداية لعلاقات المملكة مع دول الخارج وفقاً للنظم الدولية المتعارفة عليها وانتهى بذلك عهد الوكلاء والبعثات الاجنبية التي لم يكن لها تلك الصفة واعتمد في إدارة العلاقات الخارجية على رجال محترفين للعمل الدبلوماسي ،وتولى رئاسة المديرية الدكتور عبد الله الدملوجي^١ واطلق عليه اسم مدير الخارجية (١٩٢٦ - ١٩٢٨م) ثم خلفه في المنصب الشيخ فؤاد حمزة (١٩٢٨ - ١٩٣٠م) عندما تحولت المديرية الى وزارة الخارجية^٢.

تأسست وزارة الخارجية السعودية بشكل رسمي في (18) ديسمبر (١٩٣٠م) بموجب المرسوم الملكي بتحويل مديرية الخارجية الى وزارة الخارجية وتعيين الأمير فيصل بن عبدالعزيز وزيراً للخارجية ،والذي اصبح المسؤول

١ الدكتور عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله أفندي الدملوجي (١٨٩٠ - ١٩٧١م)، عراقي الجنسية ، عمل طبيباً خاصاً للملك عبد العزيز عندما كان أميراً لنجد ، ثم عينه مستشاراً له ،وعهد إليه الملك عبد العزيز بإدارة الشؤون الخارجية بعد دخول الحجاز . وفي عام ١٩٢٨ عاد الدملوجي إلى العراق ، وعينتته الحكومة العراقية قنصلاً عاماً للعراق في القاهرة.

٢ سوسن جبار عبدالرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٣٧ ، حمد توفيق صادق : تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، معهد الإدارة العامة ، الرياض (١٩٦٥) ، ص ٧١

الرسمي عن ادارة الخارجية طول عهد والده وبعد وفاته، وتم تعيين فؤاد حمزة وكيلا للخارجية، مع احتفاظ الملك بالإشراف المباشر على كل مجريات الشؤون الخارجية ونشاط الوزارة فقد كانت الوزارة جهاز يستعين به الملك في ادارة السياسة الخارجية وادارة العلاقات الدولية ومتابعة ابرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وقد كان مقر الوزارة في مكة المكرمة حتى عام (١٩٤٧م)، وبعدها نقلت الى جدة وأنشئ لها فرع في مكة المكرمة^١. بعد ذلك بدأ التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي يسير بطريقة منظمة، إذ بدأت المملكة بفتح مفوضيات وقنصليات ورفعت درجات بعضها الى سفارات^٢.

وقد بدأت خمس دول الاعتراف بحكومة الملك عبد العزيز، وهي حكومة الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وهولندا وتركيا، وقررت هذه الحكومات اقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة السعودية وكان لابد من تغيير طبيعة ممثليها السياسيين في جدة وبالفعل كانت فرنسا اول دولة حولت قنصليتها في المملكة الى سفارة عام ١٩٢٩ ومن ثم تبعتها بريطانيا بتعيين اول وزير بريطاني مفوض في السعودية، وهو السير أندرو رايان^٣ في عام ١٩٣٠، واضطرت كل دولة

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, THE Foreign Policy of King Abdulaziz (1927- 1953) A Study in the International Relations of an Emerging State, Ph. D. Universty Leeds (2004), p. 80.

نايف بن مذكر ابن عصاي : أدوات السياسة الخارجية للملكة العربية السعودية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد ١١٤٦ جامعة حلوان، ٢٠١٣، ص ٣٢٩.

٢ عبد الله فهد القحطاني، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على ضوء احكام القانون الدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر (٢٠١٠)، ص ٧٠، سوسن جبار عبدالرحمن : المرجع السابق، ص ٣٣٩.

٣ شغل السير أندرو رايان Andrew Ryan (١٨٧٦-١٩٤٩ م) عدة وظائف دبلوماسية في السفارة البريطانية في إستانبول خلال الفترة ١٩٠٣-١٩٢١ م، ثم عُين قنصلاً بريطانياً عامًا في المغرب ١٩٢٤-١٩٣٠م، ثم وزيرًا مفوضًا في جدة في عام ١٩٣٠م ليكون بذلك أول وزير بريطاني مفوض لدى المملكة العربية السعودية وظل في هذا المنصب

=

ليست اسلامية ولها تمثيل في جدة ان تعين في سفارتها موظفا مسلما ليتمكن في المناسبات من الذهاب الى مكة وبالنسبة للدول الاسلامية التي كان لها وكلاء في انحاء المملكة فقد قرر الملك عبد العزيز جمع كافة السفارات في جدة^١. في المقابل توسعت ممثلات الدول الاجنبية في المملكة العربية السعودية بعد اعتراف معظم الدول بالمملكة واصبح لها مقرات في جدة وتحولت من مفوضيات الى سفارات بلغ عددها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٥م) حوالي (٢٠) سفارة^٢.

عندما دخل الملك عبد العزيز جدة واستكمل ضم الحجاز، اعترف به جميع قناصل الدول الاجنبية في جدة في يناير عام (١٩٢٦ م)، وفي مقدمتهم القنصل البريطاني. كان ضم الحجاز حجر الزاوية في العلاقات بين ابن سعود

خلال الفترة ١٣٤٨-١٣٥٥ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٣٦ م. شهدت هذه الفترة أحداثاً مهمة تبعت إعلان تأسيس المملكة العربية السعودية، كما شهدت تغير طبيعة التمثيل الدبلوماسي البريطاني من قنصلية إلى مفوضية، وتزامنت تلك الفترة كذلك مع تسوية الحدود وعقد العديد من المعاهدات الخاصة بتحديد الحدود بين المملكة ودول الجوار مثل العراق والأردن، والخلاف حول الحدود الشرقية للمملكة، وكلها مسائل كانت محط اهتمام بريطانيا بحكم نفوذها الممتد في تلك المناطق. دون السير رايان مذكراته في كتاب *the last of the dragomans*، وضمنها فصلين عن الفترة التي قضاها في المملكة العربية السعودية. آل خشيل، مها بنت علي بن عامر، المملكة العربية السعودية في مذكرات السير أندرو رايان ١٣٤٨ - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٣٦ م، جامعة الملك سعود - الجمعية التاريخية السعودية، ص ١٣ ع ٢٧ (١٣٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)، ص ١٥٩-٢٠٨. ١ سوسن جبار عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٣٤١، مصطفى الحفناوي، ابن سعود سياسته -حروبه-مطامعه، المطبعة المصرية، مصر، ١٩٣٤، ص ١٦٨. ٢ سوسن جبار عبدالرحمن: نفسه، ص ٣٤٢، خيرالدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج ١، ط ١، دار القلم، بيروت (١٩٧٠م)، ص ٣٨٤.

وبريطانيا بعد سقوط جميع قادة المنطقة وبخاصة الشريف حسين ،وهو ما دفع بريطانيا لتطوير علاقاتها بابن سعود والاعتراف باستقلاله ،مما جعل كلايتون 'يعود إلى جدة عام (١٩٢٧ م) لتوقيع معاهدة جديدة مع الملك عبد العزيز وبريطانيا ،حيث تم إلغاء معاهدة دارين ،التي تم توقيعها في ٢٦ ديسمبر عام (١٩١٥م) والتوقيع على معاهدة جدة في ٢٠ مايو ١٩٢٧ ،التي كان أحد بنودها ،اعتراف بريطانيا الكامل باستقلال ابن سعود ،وقد كانت تلك المعاهدة هي الاساس المتين لسياسة الملك عبد العزيز الخارجية طوال فترة حكمه ٢.

وكان بإمكان الملك عبد العزيز اتخاذ قرارات مستقلة عن بريطانيا ،ومن الامثلة على ذلك رسالة من "فرانسيس ستونهيور" الوزير البريطاني المفوض في جدة إلى وزير الخارجية البريطانية، بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٧م، تلخص محتوى المباحثات التي دارت بين القنصل البريطاني والملك عبدالعزيز بشأن رؤية كل من بريطانيا والملك عبدالعزيز حول إنشاء منارة في ميناء جدة. وفيها يقول ستونهيور - بيرد إن الملك عبدالعزيز لم يعرب قط عن استعداده لدفع تكاليف إنشاء منارة وإنما أبلغ ستانلي روبرت جوردان تشيزيرو أن فكرة إقامة المنارة فكرة جيدة ،ولكنه غير ملزم بقبول العرض البريطاني بسبب الازمة المالية التي يعاني منها وكذلك بسبب كثرة المشروعات العمرانية الأخرى التي لها الأولوية ٣. وقد

١ جيلبرت كلايتن : (١٨٧٥ - ١٩٢٩م) ضابط استخبارات بريطاني ، عمل في عدّة بلدان في الشرق الأوسط في أوائل القرن العشرين. كان ضابط مخابرات في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى، كما أشرف على الأفراد الذين قاموا بالثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين. كان مسؤولاً إدارياً في العشرينيات من القرن العشرين في كل من الانتداب البريطاني على فلسطين والعراق بالإضافة لشبه الجزيرة العربية. شارك في مفاوضات مع الحكام العرب بشأن معاهدة جدة (١٩٢٧) ،و كان مبعوثاً إلى سلطان نجد عبد العزيز آل سعود، كما كُلف للقيام ببعثة إلى اليمن للتفاوض مع حاكمها الإمام يحيى حميد الدين.

2 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op.cit., pp.39-40, 107.

٣ رسالة من فرانسيس ستونهيور - بيرد الوكيل والقنصل البريطاني في جدة إل وزير الخارجية

=

حصل ستونهيور - بيرد على وعد من الملك عبدالعزيز بالسماح لمهندس بريطاني بالقيام ببعض التجارب التمهيديّة لمشروع تحلية المياه في جدة^١.
كان ممثلو البعثات الدبلوماسية الأجنبيّة يتمتعون بالامتيازات والحصانة المتعارف عليها دولياً، ولا يطلب منهم إلا احترام قوانين البلد وعاداته وألا يحاولوا اللجوء إلى حماية ممثليهم القنصليين^٢.
من أهم الوثائق التي تتعلّق بوضع السفارات الاجنبية في جدة في بداية حكم الملك عبد العزيز للحجاز ، الملف رقم F.01٨٩٠ من سجلات وزارة الخارجية الأمريكية ، المحفوظ في الارشيف الوطني ، ويتضمن تقرير كتبه تشيزيرو بتاريخ ٣٠ يونيو عام (١٩٣٠م) ، بعنوان " الموارد الاقتصادية والأنشطة التجارية لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها "٣. يشير " تشيزيرو " إلى بعض الامور المهمة التي لفتت انتباهه أثناء تواجده في الحجاز والتي تتعلّق بالجوانب السياسية والاقتصادية ، ووضع المفوضيات (السفارات) الاجنبية في جدة ، والمطالبة بسرعة قيام الولايات المتحدة الامريكية بالاعتراف بالمملكة العربية السعودية وتعيين ممثل وزير مفوض لوزارة الخارجية الامريكية في جدة . وفيما يلي عرض ابرز ما ورد في هذا التقرير :

البريطانية، مؤرخة في ١٤ سبتمبر ١٩٢٧م. نقلاً عن موسوعة الصويان: الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية. الوثائق البريطانية، مج ٣ ، ص ٤٢٤ . FO. 371/1/12251 (3) 14/9/1927

١ نفسه ، ص ٤٢٥ .

2 Central File: Decimal File 890F.01, Internal Affairs of States, Saudi Arabia, Government. Mandates, Recognition., January 11,1930-April 17,1937. January 11, 1930- April 17, 1937. MS Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1944. National Archives (United States), pp. 3-4.

3 Central File: Decimal File 890F.01, op. cit., pp. 1-2.

أولاً - أن النظام تحت حكم ابن سعود راسخ بشكل مؤكد ودائم. لا يوجد عنصر أو مجموعة في الدولة تبدي أي معارضة جدية له ولا يوجد على ما يبدو أي خطر من وجود عدوان خارجي عليه. تم إخضاع القبائل المتمردة وإخضاعها للسلطة الملكية ؛ تم اجكام قبضته داخل وخارج المملكة ؛ الأمن العام وسلامة المسافرين أفضل الآن من أي وقت مضى ؛ مجلس الوزراء ومستشارو الملك يقفون وراءه بقوة مع عدم وجود منافسة بينهم ، وأن ابني ابن سعود على استعداد تام وقادرين على تنفيذ البرنامج الطموح لوالدهما¹. ويبدو أن الحجاز قد تولى القيادة السياسية والدينية للعالم الإسلامي التي كانت فيما مضى تحت سيطرة تركيا ولكنها تنازلت عنها الآن. إنه ابن سعود الطموح الذي يسعى للسيطرة على مناطق نفوذه ، عن طريق التفاوض أو الوعد ، في بقية انحاء شبه الجزيرة العربية ، أي اليمن والكويت ومسقط وحضرموت. وفي جدة. ومنذ ذلك الحين ، علمت أن ابن سعود يحشد السلاح والذخيرة والإمدادات اللازمة للحرب مع فكرة ضم اليمن إلى سيطرته بالإجراءات السلمية أو القسرية. هذا من شأنه أن يضاعف عدد سكانه ثلاثة أضعاف ويساهم في منطقة أكثر ثراءً بالموارد الطبيعية والزراعية من منطقة مملكته الحالية . تم توقيع معاهدات الاعتراف بسيادته على أساس الدولة الأكثر رعاية مع القوى الأوروبية والآسيوية الرائدة ، وكان آخرها مع تركيا وبلاد فارس وبولندا وألمانيا².

لقد أشرت بالفعل إلى معظم الأشغال العامة والمشاريع البلدية التي أنجزتها أو تفكر فيها الحكومة وأشرت إلى برنامج تنمية الموارد الاقتصادية للمملكة. يقوم ابن سعود أيضًا بإدخال إصلاحات واسعة النطاق في الأساليب الإدارية للحكومة مثل الرقابة الصارمة على واجبات وأنشطة المسؤولين ، والإشراف الدقيق على إداريي المناطق ، وحفظ السجلات والإحصاءات ، وإنفاق المال العام. وهو ،

1 Op. cit., p. 2

2 Op. cit., pp. 2- 3.

بالطبع ، في المرحلة الأولى فقط وسوف يتطلب تنفيذ كل ذلك ، عمليا ، وقتا وصبرًا للعمل به^١.

ثانياً - حماية الأجانب: الممثلون الأجانب ، كلهم موجودون في جدة - وغير مسموح بوجودهم في ، العاصمة ، مكة ، وفقا للعقيدة الاسلامية التي تحرم دخول غير المسلمين مكة المكرمة . وكان هؤلاء الممثلون الاجانب يتمتعون بجميع امتيازات وحصانات الممارسة الدبلوماسية المتعارف عليها في جميع أنحاء العالم. تم التنازل عن الحظر العام على استيراد الآلات الموسيقية والمشروبات الكحولية والتبغ وغيرها من المواد المحظورة كنوع من المجاملة للأجانب . الموقف تجاه المقيمين الأجانب جيد جدا ، وفي بعض الحالات يكون وديًا للغاية. كل ما هو مطلوب هو أن يحترم الأجانب قوانين وأعراف الدولة وألا يحاولوا اللجوء إلى حماية ممثليهم القنصليين^٢. والممثلين الأجانب المعتمدين لدى الحجاز هم :

١ - **بريطانيا العظمى** : أسست بريطانيا قنصلية لها في جدة منذ فترة الحكم العثماني ، تم رفعها بعد الحرب (العالمية الأولى) إلى مرتبة الوكالة ، ومؤخراً (عام ١٩٢٦م) ارتقت إلى مستوى مفوضية كاملة يتولى رئاستها السير أندرو رايان ، وهو ضابط محترف ، ومتخصص في شؤون الشرق الأدنى ، يتقن اللغات الشرقية ، ويساعده نائب قنصل ، وهو قنصل انجليزي سابق ، وسكرتير شرقي^٣ .

يبرز كاتب التقرير الامريكي "تشيذيرو" دور السفارة البريطانية في جدة في حماية المصالح الاقتصادية ، بالإشارة إلى وجود العديد من خطوط البواخر البريطانية التي تدخل جدة بانتظام وتتلقى شركتين بريطانيتين دعم وحماية

1 Op. cit., p. 3.

2 Op. cit., pp. 3 - 4.

3 Central File: Decimal File 890F.01, op. cit., p. 4.

الحكومة الانجليزية. وإن المفوضية البريطانية لها دور فعال في تأمين المصالح البريطانية مثل بيع الطائرات وتركيب خطوط البرق اللاسلكي وسك العملة وإنشاء خطوط السكك الحديدية وامداد الحكومة السعودية بالخبراء والمستشارين البريطانيين في كافة الإدارات الحكومية. ومؤخراً قامت الحكومة (السعودية) بتعيين الشيخ حافظ وهبة^١ ممثلاً دبلوماسياً للحجاز في لندن^٢.

٢ - روسيا السوفيتية : يذكر تشزبرو أن الاتحاد السوفيتي افتتح مفوضية منذ أكثر من سنتين في جدة وأسند الإشراف عليها إلى نادر توراكيلوف الوزير المفوض السوفيتي وهو مسلم وعميد الدبلوماسيين في جدة ، بجانب الوفد التجاري الذي يتألف من عدد من الروس يشرف على التجارة السوفيتية في جدة ، وأن باخرة سوفيتية تأتي بانتظام إلى جدة . وتُشرف المفوضية الروسية على رعاية مصالح الحجاج الروس المتمتعين بالحماية الروسية^٣.

٣ - مصر : يذكر تشزبرو أن مصر ابقت على وكالتها في جدة لرعاية مصالح الحجاج المصريين، ويتراوح عددهم من ١٥٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ حاج مصري يزورون مكة سنوياً. بينما يمثل وكيل حجازي بلده في القاهرة^٤.

٤ - تركيا : يذكر تشزبرو ان تركيا حولت قنصليتها إلى مفوضية رغم انخفاض عدد الحجاج الأتراك إلى (٢٠٤) حاج فقط في عام ١٩٢٩م بسبب

١ حافظ وهبة : (١٨٨٩ - ١٩٦٧م) معلم مصري كان من تلاميذ الشيخ محمد عبدة وكان متعلق بالدعوة الوهابية شغوفاً بمعرفتها التقى بالملك عبد العزيز وتعرف عليه في الكويت عام ١٩١٦م ، وفي عام ١٩٢٠م ارسل رسالة مطولة للملك عبد العزيز احتوت على بعض النصائح والأفكار التي رحب بها الملك عبد العزيز وامتدحه واثنى عليه وعينه مستشاراً سياسياً في الديوان الملكي ، ثم سفيراً للمملكة في بريطانيا تحت اسم وزير مفوض سعودي في لندن في عام ١٩٣٠م .

2 Central File: Decimal File 890F.01, op. cit., pp. 4-5

3 ibid., p. ٥.

4 ibid., p. 5

الإصلاحات الدينية الجذرية في تركيا، ولا يوجد سوى اتصالات تجارية محدودة بين البلدين^١. ويرجع ذلك إلى صعود اتاتورك لسدة الحكم وتحول تركيا على دولة علمانية تضطهد المتدينين.

والحقيقة ان علاقة تركيا الرسمية مع الملك عبد العزيز بدأت بمجرد ضمه الحجاز ، وأطلق عليه الشعب الحجازي ملكهم. كانت جمهورية تركيا من أوائل الدول التي اعترفت بابن سعود ملكًا للحجاز وسلطان نجد وتوابعها في أوائل عام (١٩٢٦م) . منذ ذلك الوقت كان مندوب الجمهورية التركية مقيمًا في جدة. يتألف عمله بشكل أساسي من الإشراف والعناية بشؤون الحجاج الأتراك. وفي ٣ أغسطس ١٩٢٩ ، وقعت حكومة مملكة الحجاز ونجد وتوابعها ، ممثلة بفؤاد حمزة ، اتفاقية صداقة مع حكومة الجمهورية التركية ، ممثلة بعبد الغني سني. في هذا الاتفاق ، اعترف البلدان بالسيادة الكاملة لبعضهما البعض واتفقا على إقامة علاقاتهما السياسية وفقا للقانون الدولي^٢.

٥ - هولندا: يذكر تشزبرو ان مصالح هولندا تأتي في الحجاز بعد مصالح بريطانيا العظمى من حيث الأهمية حيث كانت هولندا تحتل اندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي في العالم . وقد حافظت هولندا على قنصلية بها عدد كبير من الموظفين الهولنديين والمحليين في جدة يعود تاريخها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ،تقوم برعاية من (٢٥.٠٠٠) إلى (٣٠.٠٠٠) حاج؛ ويوجد عدد من خطوط البواخر الهولندية لنقل الحجاج والبضائع ،وعدد من الشركات الهولندية تختص بالتجارة في المواد الغذائية مثل السكر والأرز والشاي والتوابل والبن تحت رعاية القنصلية الهولندية ،والقنصل الهولندي

1 ibid., p. 5

2 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., p. 179; Public Record Office, FO 371/15292, despatch from Sir Andrew Ryan, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Arthur Henderson, the British Foreign Secretary, on 30 December 1930

فان دي بول هو مسلم وعلى علاقة وثيقة بالملك عبدالعزيز والعائلة المالكة وكان له دور فعال في الحصول على عقود لصالح الشركات الهولندية ، مثل امتياز سك العملة لعام ١٩٣٠م حقق منه ارباح تقدر بمبلغ (١.٥٠٠.٠٠٠) دولار. وهو يسافر بانتظام إلى أوروبا مرة واحدة في السنة ، وقبل مغادرته يبيع جميع أسهمه نقدًا على أساس أنه لا يثق باي شخص سوى نفسه^١.

٦ - فرنسا : يذكر تشزبرو ان قنصلية فرنسا يمثلها في جدة قنصل فرنسي ونائب قنصل مسلم من أصل جزائري مكلف برعاية شؤون الحجاج. أما المصالح التجارية الفرنسية في الحجاز فهي قليلة لأن الفرنسيين لا يحظون بشعبية بين السكان المحليين في الحجاز بسبب سمعتهم السيئة في إدارة سوريا. حقيقة أن الضباط الفرنسيين وحادثه احتراق الباخرة " آسيا" في ميناء جدة^٢ وخسارة ٤٠٠ حاج، كنت على الشاطئ عندما وقعت المأساة وأن

1 Central File: Decimal File 890F.01, op. cit., pp. 5-6.

٢ وقعت هذه الحادثة في شهر ذي الحجة من العام ١٩٢٩م فكان من المقرر أن تقوم الباخرة الفرنسية آسيا بنقل بعض الحجاج اليمنيين الذين يتراوح عددهم حوالي الخمسمائة راكب من جدة الى ميناء عدن على ان تعود بعد ذلك الى جدة لتتقل بعض حجاج شمال أفريقيا من الجنسية المغربية و الجزائرية. وفي صباح يوم الثلاثاء من الشهر المذكور أخذ ركاب الباخرة التوجه الى البنط (الميناء القديم) استعدادا للسفر وقبل فجر اليوم التالي بساعات بسيطة اشتعلت النيران من مخازن السفينة نتيجة حدوث حريق هائل في أمتعة الركاب الأمر الذي جعل السفينة تَحترق من الداخل وتمتد رويدا رويدا للطوابق العلوية الى أن ظهرت النيران على سطح السفينة ، ومما زاد الأمر سوءاً هو فرار أغلب طاقم السفينة دون مساعدة الركاب أو أعلامهم بشأن الحريق ، أما صافرة الأنداز فلم تعمل الا في وقت متأخر مما أدى الى حدوث فوضى عارمه أدت الى موت بعض الركاب حرقاً والبعض الآخر قفز الى الماء ومنهم لا يجيد السباحة فمات غرقاً والبعض الآخر هم بأنزال زوارق النجاة فسقطت على رؤوس الركاب فماتوا بذلك والبعض الآخر لقي حتفه نتيجة التدافع ، ومما يحزن هو حال الأطفال و كبار السن الذين لقوا حتفهم دومن مقاومه.

القنصل الفرنسي في تحقيقه الرسمي اخفى الحقائق الفعلية التي لم توطد من هيبة فرنسا في البلاد^١.

٧ - إيطاليا : يذكر تشزبرو ان القنصلية الإيطالية تقوم بنشاط تجاري متزايد ولا سيما في مجال بيع السيارات . وقد أرتفعت مبيعات فيات بشكل كبير في الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٣٠ على حساب السيارات الأمريكية. ويوجد خطان من خطوط البواخر الإيطالية يصلان بانتظام إلي جدة ؛ ويحظى حجاج المستعمرات الإيطالية باهتمام تلك القنصلية^٢.

٨ - ألمانيا : يذكر تشزبرو ان ألمانيا تنوي إنشاء مفوضية (سفارة) لها في جدة ، لتعزيز العلاقات التجارية المتزايدة بين البلدين. سوف يكون هناك خط شحن ألماني بانتظام في جدة عندما يستدعي العمل ذلك^٣.

٩ - ايران : لها قنصلية في جدة لرعاية شؤون الحجاج

١٠- بولندا: إما لديها أو سيكون لديها قريباً قنصلية في جدة^٤.

يذكر تشزبرو ان مسؤولو مجلس الوزراء وكبار رجال أعمال الحجاز ناقشوا معه الدوافع التي تجعل الولايات المتحدة تعترف ببلدهم وتوقع معاهدة صداقة وتجارة معها. إنهم يرغبون في الاعتراف بالحجاز بشكل منفصل وعدم ربطه باليمن الذي هو نفسه دولة ذات سيادة ومستقلة. يشيرون إلى حقيقة أن الكثير من الدول الأوروبية اعترفت بهم وأنشأت هيئات دبلوماسية وقنصليات في جدة ، وبعضها ليس لديها تلك المصالح الكبيرة التي للولايات الولايات المتحدة. إنهم يؤكدون على أن الاعتراف الأمريكي يعني لهم أكثر من اعتراف أية دولة أخرى^٥. ويوصي كاتب التقرير بضرورة وجود بعثة قنصلية امريكية في جدة ويُفضل ان

1 Central File: Decimal File 890F.01, p. 6

2 Central File: Decimal File 890F.01, pp. 6-7

3 Central File: Decimal File 890F.01, pp. 6-7.

4 Central File: Decimal File 890F.01, pp 6-7

5 Central File: Decimal File 890F.01, p. 8.

يكون القنصل الأمريكي في جدة ، موظفًا محترفًا بنفس خبرة أقرانه ، وسوف تنقسم مهامه إلى أربع فئات :

١ - الإبلاغ عن الأحداث والاتجاهات السياسية والدينية في المملكة والمناطق المجاورة.

٢ - الإشراف على رعاية حجاج الفلبين. كان هناك أكثر من (٣٠٠) شخص من الفلبين في عام (١٩٢٩). وأعداد عام (١٩٣٠) ليست متاحة بعد.

٣ - مساعدة الشركات الأمريكية المهمة بالامتيازات الحكومية ومشاريع البناء والعقود.

٤ - تطوير وتعزيز التجارة الأمريكية في الحجاز. انجاز بعض المشاريع المحتملة التي تحتاج إلى مساعدة الحكومة الأمريكية لمقدمي العطاءات والشركات المهمة وبهذه الأعمال ، و هي :

1 - اعمار وتوسيع سكك حديدية الحجاز وتجديد معداتها وعرباتها الدارجة.

٢ - بناء الطرق والطرق السريعة.

٣ - إنشاء ميناء وأرصفة ومخازن بجدة.

٤ - ابرام عقود أنظمة الهاتف والكهرباء والصرف الصحي والمياه.

٥ - ابرام عقد سك العملة .

٦ - توظيف الخبراء التقنيين والإداريين الأمريكيين.

٧ - تأمين عقود الشركات الحكومية أو المنتجات الأمريكية ،مثل السيارات والطائرات والإطارات والبتترول والأسلحة والذخائر والمنتجات الغذائية للجيش وغيرها.

٩ - خط بواخر أمريكي لإجراء محادثات منتظمة في جدة^١.

الاهتمامات الأمريكية الحالية : تم بالفعل تحديد مشاركة الحصة الأمريكية في إجمالي التجارة. الشركات الأمريكية التالية ممثلة بشكل مباشر الآن في جدة:

أولاً السيارات: ١- جنرال موتورز. ٢- فورد. ٣- فرانكلين. ٤- هدمسون إسيكس. ٥- كرايسلر. ٦- ويليز نايت أوفلاند. ٧- ستوديبيرك. ٨- باكارد. ٩ - شاحنة الاتحادية. ١٠- جودبير. ١١- فايرستون. ١٢- فيسك. ١٣- البطل. ثانياً : المنتجات البترولية : ١٤ - شركة ستاندر للبتروول في نيويورك. جميع الشركات الأخرى: ١٥- شركة سينجر سوينج للمكينات، وخمسة شركات أخرى لم يتم تسميتهن. في هذه الشركات الصناعية العشرين ، لدينا شركات كبيرة ممثلة أكثر من أي دولة أخرى. أثناء وجودي في جدة ، ساعدت في إنهاء المفاوضات بشأن باكارد ، ويلييس-أوفلاند ، وشامبيون ، والشاحنة الفيدرالية ، وثمانى أو عشر وكالات أخرى معلقة جميعاً يُقدر أنها ستدفع من (٣٥٠.٠٠٠) إلى (٤٠٠.٠٠٠) دولار من الأعمال الأمريكية الإضافية في السنة الأولى. قام ممثلو شركة فايرستون وستاندر للنفط ، الذين صادف تواجدهم في جدة في الوقت المناسب ، بمساعدة موزعيهم على إبرام عقود حكومية بقيمة (١٩٠٠٠) دولار و(٣٧٥٠٠) دولار على التوالي. باع ممثل شركة ستودباكر ملف بيرس - سهم للملك - صندوق جوهرة على عجلات. أعتقد أن الفصل الأمريكي في جدة - إذا كان الاختيار مناسباً - من خلال مساعدة ممثلي الشركات الأمريكية الذين يزورون البلاد وبطرق أخرى قد يكون مسؤولاً عن إضافة مبلغ يتراوح من (١٥٠.٠٠٠) إلى (٢٥٠.٠٠٠) دولار أمريكي من الأعمال الجديدة سنويا إلى التجارة الأمريكية في الحجاز والمناطق المحيطة بها . من ناحية أخرى ، أقدر بأنه في خلال الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام ، خسرت شركات السيارات الأمريكية ما لا يقل عن (٤٠٠.٠٠٠) لصالح شركة فيات لأسباب تم تقديمها بالفعل وسوف يخسرون أكثر من ذلك . أنا أفهم أن فيلبي مدير الشرقية ،وموزعو فورد يتفاوضون مع مصنعي السيارات البريطانيين كبديل في حالة استمرار موقف الحكومي بدون تغيير^١.

إذا تم تحديد ممثلي المفوضية الأمريكية في جدة على أساس غير مهني وبصفة فخرية ، فإنني ارشح " فيلبي " مدير الشركة الشرقية المحدودة ، و " تايلور " مدير شركة جيللاتلي هانكي الإنجليزي ، أو فان دي بيلكس مدير فرع الجمعية التجارية الهولندية في جدة . يمكنني تقديم تفاصيل كاملة عن هؤلاء والمرشحين الآخرين ، إذا طلب مني ذلك . لا أوصي بتعيين حجازي بأي صفة رسمية . أرفق طلبًا موجهاً إليكم ومرسلاً من خلالي . حسن عبده هو السكرتير الشرقي للمندوب البريطاني في جدة ، وفي رأيي أنه لا يمكن الوثوق به كثيرًا . الفقرة الثانية من هذه الرسالة صحيحة ؛ ومع ذلك ، لا تتحدث الجمعية المصرفية الهولندية بشدة عن سمعة الشيخ عبد الله محمد الفضل ، وفقًا للرسالة المرفقة . وقد وافق هذا الأخير على تولي وكالة الشاحنة الفيدرالية وخط أو خطين آخرين أوصيت بهما على أساس نقدي فقط . بالمساعدة والدعم المناسب من جانب ممثل المفوضية الأمريكي في جدة يمكن في الوقت المناسب ان يكون لدينا ملحقة تجارية قيمة^١ .

مستويات المعيشة والمتطلبات الاجتماعية الضرورية في جدة تجعل المسؤول القنصلي الأمريكي الذي يتقاضى راتبًا يتراوح من ٤٠٠٠ دولار إلى ٥٠٠٠ دولار سنويًا يمكنه بسهولة تغطية نفقاته والحفاظ على المكانة المناسبة بين زملائه . بسبب المناخ الصعب خلال سبعة أو ثمانية أشهر في العام ، سيكون من الأفضل اختيار أعزب أو ، على أي حال ، رجل ليس لديه أطفال صغار . من ديسمبر إلى مارس هي أفضل شهور الطقس . لقد أرسلت إلى المكتب أو أقوم بإعداد W.T.D . وتقارير البنوك المحلية عن الشركات الأجنبية والمحلية الرائدة في الحجاز وقد أقمت اتصالات شخصية مع معظمهم وقمت بتطوير فرص تجارية تتم متابعتها الآن . يسعدني الحفاظ على التعاون الوثيق مع أي مسؤول قنصلي يتم إرساله إلى جدة مع إشارة خاصة إلى الخطوط التي

أختص بها. في تقرير المرفق ، قمت بعمل تقدير للإيرادات المنطقية لكنني لم أتحدث عن النفقات. يكفي القول أنه إذا كانت الحكومة تعاني من نقص في السيولة ، فهناك دائماً الحجاج. ضريبة إضافية بقيمة ليرة تركية^١ فقط على كل واحد منهم يمكن أن يلاحظها بشدة في حماسهم الورعة وهذا يعني ١٠٠٠٠٠٠٠^٢. وتمدنا وثائق وزارة الخارجية البريطانية بتقارير مهمة صادرة من السفارة البريطانية في جدة تكشف عن توجهات السياسة البريطانية والدول الغربية تجاه مختلف القضايا السياسية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة وأسلوب معالجتهم للأمور التي تهمهم إضافة إلى ما تكشفه هذه الوثائق عن مدى النفوذ الذي كانت بريطانيا تمارسه في المنطقة العربية بصفة عامة ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة . وفيما يلي عرض لنماذج من تلك التقارير:

منذ بداية حكم الملك عبد العزيز في الحجاز كانت بريطانيا حريصة على إقامة علاقات قوية معه ، وإزالة أية سوء فهم وكل ما يمكن ان يعكر تلك العلاقة ، ومن الامثلة على ذلك تقرير القنصل البريطاني في جدة إلى الحكومة البريطانية ، بتاريخ ١٨ أبريل عام ١٩٢٦م جاء فيه [أنه في ظل هذه الظروف لدي رأي قوي بأن تفوق فيليب في جدة، لا يفضي إلى علاقات أفضل بين حكومة جلالة الملك والملك عبدالعزيز، لذلك أود أن اقترح بكل احترام أن تعتمد جلالة الملك أيّاً من المواقف الثلاثة التالية من أجل إبعاد فيلبي عن الحوار المباشر لمقر الحكومة ، وهي أولاً: أن تطلب الحكومة البريطانية من الملك عبدالعزيز إبعاد فيلبي عن الحجاز من أجل إقامة علاقات أفضل بين البلدين. ثانياً: أن تطلب

١ أقدم عملة ورقية تركية أصدرتها تركيا تعود إلى العهد الجمهوري لسنة ١٩٢٧ ولكنها طبعت بالحروف العثمانية ومن ثم طبعت من جديد بالحروف اللاتينية الحديثة سنة ١٩٣٧. كانت حينها من فئة ٥ و ١٠ و ٥٠ و ١٠٠ ليرة وكانت تحمل صورة أتاتورك .

2 Central File: Decimal File 890F.01, ١١-١٢.

من الملك عبدالعزيز إذا تعذر عليه إبعاد فيلبي عن الحجاز، أن يوافق على طلب فيلبي في عبور الربع الخالي . ثالثاً : أن يتم تهديد فيلبي إنه إذا لم يغادر الحجاز، فسوف يتم وقف معاشه التقاعدي الذي يتقاضاه من الحاكم الهندي أو من صاحب الجلالة¹. يتبين من هذه الوثيقة إن إشارة القنصل البريطاني في جدة إلى حكومة بلاده إنها إشارة تحذير من خطورة وجود فيلبي في جدة، ربما السبب يكمن في قرب وصدقة فيلبي من الملك عبدالعزيز وأن هذه الصداقة ربما تعرقل العلاقات السياسية والاقتصادية . من المؤكد أن القنصل يعي قوة العلاقة بين فيلبي والملك عبدالعزيز، وأن الملك عبدالعزيز ذو حنكة سياسية عالية، وربما يستخدم صداقة فيلبي من حيث لا يعلم في كشف جميع خطط الحكومة البريطانية مما يضعف العلاقة مع الملك عبد العزيز ويعرقل مشاريعهم الاقتصادية في جدة.

كانت الحكومة البريطانية تخشى أن يتحول الملك عبدالعزيز إلى دولة أخرى لدعم استقلاله ولذلك بدأ القائم بأعمال القنصل البريطاني في جدة بالتفاوض مع الملك عبدالعزيز نيابة عن الحكومة البريطانية لإبرام معاهدة مع جلالة الملك في مقابل أن تتعد بريطانيا عن أي منازعات دينية في الحجاز ، فطلبت من كلايتون أن يوقع المعاهدة، وبالفعل وقعت في جدة يوم الجمعة الموافق ١٨ من ذي القعدة ١٣٤٥هـ / ٢٠ من مايو ١٩٢٧م من قبل كل من الأمير فيصل عن الحكومة السعودية وكلايتون نيابة عن الحكومة البريطانية. وقد جاء في صدر صحيفة ام القرى بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٩٢٧م [سبق ان رويانا وصول السير جلبرت فللكنجهام كلايتون إلى جدة على رأس بعثة مؤلفة من فخامته ومن المستر جوردن نائب المعتمد البريطاني السابق في جدة والمستر جورج انطونيوس وكيل إدارة المعارف بفلسطين وذلك للبحث مع حكومة الحجاز ونجد في وضع معاهدة تضمن

1Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., p. 137.

الصدقة وحسن التفاهم بين الحكومتين على أساس احترام السيادة القومية والسلطان القومي المطلق وقد دامت المفاوضات لمدة عشرة أيام وانتجت عقد معاهدة على الأساس المتقدم وقد وقعها سمو الأمير فيصل نائب جلاله الملك باسم الحجاز ونجد وملحقاتها والسير جليبرت كلايتون باسم الحكومة البريطانية وستكون المعاهدة مبرمة بعد توقيع ملك بريطانيا وملك الحجاز ونجد وملحقاتها ومتى تبودلت نسخ الأبرام بين الفريقين نشرنا نص المعاهدة ليطلع عليها الناس جميعاً [١]. وتقرر بعد هذه المعاهدة أن يكون اتصال البلدين مباشر بين الملك عبدالعزيز بينه وبين وزارة الخارجية البريطانية وقنصلها في جدة، وبالتالي انقطعت علاقته منذ ذلك الوقت بحكومة الهند البريطانية.

وقد انعكست تلك المعاهدة على العلاقة بين مشايخ الخليج الذين يقعون تحت الحماية البريطانية وبين الدولة السعودية. وقد شهد عام ١٩٢٧ عودة العلاقات الطيبة بين الملك عبد العزيز وشيخ البحرين نتيجة تعهده للانجليز في معاهدة جدة بالامتناع عن القيام بأية اعتداء أو تدخل في شئون محميات بريطانيا في الخليج بما في ذلك البحرين. ومن ناحية أخرى ساند الملك عبد العزيز البحرين بقوة ضد مطالبات إيران باحقيتها في السيادة على البحرين وهو ما يتعارض مع بنود معاهدة جدة التي اعترفت ضمناً باستقلال البحرين مما كان يقوض طموحات إيران في البحرين، ويحقق مصالح كل من الدولة السعودية وبريطانيا^٢. يتبين من برقية أرسلها "ألبرت كالفرت"، السفير البريطاني في جدة، إلى الأمير فيصل، وزير الخارجية السعودي، في ١٦ نوفمبر ١٩٣٥^٣ أن المملكة العربية السعودية والبحرين وقعتا اتفاقية تعريفية، وفي أبريل ١٩٣٩، زار شيخ البحرين المملكة العربية السعودية ورد الملك عبد العزيز الزيارة للبحرين في

١ جريدة أم القرى، العدد ١٢٩ السنة الثالثة، ص ١.

2 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., p. 117.

3 FO 371/19005

٢ مايو ١٩٣٩. وسط ترحيب حار من حكومة وشعب البحرين واعتبرت هذه الزيارة مؤشرا واضحا على علاقة قوية بين البلدين^١.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة البريطانية غضت الطرف عن النفوذ السعودي في قطر برغم انها كانت ضمن المحميات البريطانية في الخليج ،ويتبين ذلك من التقرير السنوي الذي ارسله السير أندرو رايان ، الوزير المفوض البريطاني في جدة ، إلى السير جون سايمون ، وزير الخارجية البريطاني ، بتاريخ ١٨ مايو (١٩٣٥م) ويشير إلى ان امير قطر^٢ يدفع بشكل سري اتاوة سنوية للملك عبد العزيز مائة الف روبية للابقاء على حكمه^٣.

في ٢٩ مايو ١٩٣٣ ، أعطى الملك عبد العزيز امتياز النفط في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية لشركة بترول كاليفورنيا القياسي الأمريكية مما أثار غضب الحكومة البريطانية ، فأعدت إثارة قضية ترسيم الحدود السعودية العمانية ،مستندة على الاتفاقية التي وقعتها مع تركيا عام (١٩١٣م) ،التي كان يعارضها الملك عبد العزيز ،وهو دفع سعيد بن تيمور سلطان عمان ،وشيوخ الساحل العماني إلى منح امتياز التنقيب عن النفط في أراضيهم لشركة بريطانية عام (١٩٣٧-١٩٣٩م)^٤ . وقد أصرت شركات البترول وحكوماتها على ترسيم الحدود من أجل تحديد مناطق التنقيب وتجنب أي اشتباكات عسكرية قد تؤخر عملها وتكلفها الكثير^٥.

بمرور الوقت ، تحسنت العلاقات بين سلطان عمان وشيوخ الساحل العماني وبين الملك عبد العزيز ، بسبب اعجاب الشيوخ بالملك عبد العزيز

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, ibid., p. 118.

٢ كان الشيخ عبد الله بن جاسم بن محمد بن ثاني (١٨٨٠-١٩٥٧) ثالث حكام قطر، من أسرة آل ثاني ،والقضية تتعلق بالخلاف حول أداء مال الزكاة وليست اتاوة .

3 FO 371/19019

4 Mohammad Zaid Al-Kahtani, ibid., p.121.

5 FO 371/20843.

وتعاطفه معهم. وهو ما مهد إلى وصول العلاقات بينهما إلى المستوى الذي يمكنهم من حل أي مشكلة فيما بينهم دون الرجوع للانجليز، ولاسيما في المسائل التي كانت لهم فيها حرية التصرف دون استشارة بريطانيا. وقد تجلت تلك العلاقات الطيبة من خلال عدة رسائل بعث بها هؤلاء شيوخ عمان إلى الملك عبد العزيز وإلى الوكلاء البريطانيين في المنطقة، ومن بينهم شيخ أبو ظبي الذي أعرب عن ولائه الكبير للملك عبد العزيز إيماناً منه بتوحيد الملك عبد العزيز للعرب، وأكد على أنه ليس لديه مطالب بأية أراضي أو قبائل تحت سيادة الملك عبد العزيز وأنه سيقبل مطالباته الإقليمية الواقعة شرق الخط الأزرق المذكور في مذكرة المندوب السعودي فؤاد حمزة^١.

في عام ١٩٣٨، جرت مفاوضات مباشرة بين المملكة العربية السعودية والحكومة البريطانية كمثل للحكومة الكويتية في شؤونها الخارجية. وقد تمت مناقشة ثلاثة مقترحات جديدة لثلاث اتفاقيات بين البلدين تتعلق بالصدقة وعلاقات حسن الجوار وتسليم المجرمين واتفاقية تجاري وبعد مفاوضات طويلة تم التوقيع على الاتفاقيات الثلاثة في جدة في ٢٠ أبريل ١٩٤٢^٢. ويرى بعض المؤرخين أن تحسن العلاقات السعودية الكويتية كان نتيجة موقف الملك عبد العزيز الداعم للشيخ أحمد الصباح في مواجهة الاطماع العراقية في أواخر الثلاثينيات عندما بدأ العراق حملة دعائية شرسة، بدعوى أن الكويت جزء من محافظة البصرة مدعوماً من بعض القوميين العرب في الكويت، مثل عبد الله الصقر الذي قاد ثورة في مارس ١٩٣٩ للإطاحة بالحكومة الكويتية وجعل البلاد جزءاً من العراق^٣.

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, ibid., pp.126-127;

2 ibid., pp. 114-115.

3 FO 371/23271.

من ناحية أخرى ظهر رد فعل الدول الاوربية خلال الصراع بين الملك عبد العزيز والامام يحيى^١ خلال الاشتباكات التي وقعت عام (١٩٣٢-١٩٣٣م) عندما احتلت القوات اليمنية نجران تمكن السعوديين من طردهم منها وضموها رسمياً . وعندما احتلت قوات الإمام يحيى عسير وجه إليه الملك إنذار شديد اللهجة للانسحاب من المناطق المحتلة^٢. وعندما فشلت المفاوضات بين الطرفين في أربها خلال أواخر فبراير وأوائل مارس (١٩٣٤م) أصر الملك عبد العزيز على مطالبه وحدد ٥ أبريل (١٩٣٤م) كموعدهم النهائي لشن الحرب إذا لم يتم قبول شروطه في ٥ أبريل ، وتمكن جيشين سعوديين منفصلين ، أحدهما بقيادة الأمير سعود والأخر بقيادة الأمير فيصل من مهاجمة اليمن والاستيلاء على الحديدية مما أدى إلى تدخل القوى الاوربية للدفاع عن مصالحها ، فتقدمت السفن الحربية البريطانية والفرنسية والإيطالية نحو الحديدية لوقف الحرب ، وظهر جليا الموقف الإيطالي المنحاز إلى جانب إمام اليمن عندما نزلت قواتهم بالحديدة. بيد ان احتلال الأمير فيصل للحديدة اقنع إمام اليمن بقبول شروط السلام الثلاثة لابن سعود^٣. وتم ترسيم حدود جديدة بين المملكة العربية السعودية واليمن في ١٥ مايو ١٩٣٤ وفي ٢٠ مايو ، تم توقيع معاهدة الطائف التي نصت على إقامة صداقة سلمية بين الدولتين والاعتراف المتبادل بالاستقلال والسيادة. وقد استنكر الإمام يحيى محاولة ثلاثة يمينيين اغتيال الملك عبد العزيز أثناء حج عام ١٩٣٥ و أعلن فرجه وارتياحه لنجاة الملك . علاوة على ذلك ، أعلن الملك نفسه أنه يعتقد أن

١ يرجع تاريخ أول اتصال رسمي بين اليمن والمملكة العربية السعودية إلى حصار ابن سعود لمدينة جدة عام ١٩٢٥ عندما كتب الإمام يحيى بن حميد الدين إلى ابن سعود والملك علي ، يطلب منهما الكف عن القتال وقبوله كمحكم بينهما ، و رد عليه ابن سعود بأنه دعا جميع المسلمين لعقد مؤتمر لبحث موضوع الحجاز ، معربا عن أمله في أن يشارك المندوب اليمني في هذا المؤتمر .

FO 371/10810.

2 FO 371/17925.

3 FO 371/17935.

الإمام بريء. ونتيجة لذلك ، تحسنت العلاقة بين الأسرتين بشكل مطرد وبدأ التعاون بين الدولتين^١.

وخلال تلك الازمة كانت بريطانيا هي الحليف الاقرب للملك عبد العزيز وهو ما ينعكس في الوثائق التي تؤكد على حرص المملكة على المصالح البريطانية باعتبارها الاولى بالرعاية ، فعندما ابدى القنصل البريطاني في جدة قلقه من منافسة بعض الشركات الاجنبية للشركات الانجليزية ، اكدت له الحكومة السعودية على أنها تفضل التعامل مع الشركات البريطانية، كما جاء في تقرير أندرو راين بتاريخ ٣ فبراير (١٩٣٤م) الذي تضمن بان فؤاد حمزة أكد له رسمياً في المفوضية البريطانية في جدة حرص الملك عبدالعزيز على أن يكون تعاونه في المقام الأول مع الشركات البريطانية^٢.

وتنعكس دبلوماسية الملك عبد العزيز الحكيمة خلال تلك الفترة في مقال صدر جريدة ام القرى العدد ٥٠١ السنة العاشرة ٨ ربيع الثاني ١٣٥٣ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٣٤ ، تحت عنوان " كتابان كريمان بين حضرة صاحبي الجلالة الملك وامبراطور الحبشة " وفيما يلي نستشهد بنص المقال :

ذكرنا في اعداد ام القرى الاخيرة نبأ وصول وفد منتدب من قبل صاحب الجلالة امبراطور الحبشة يحمل كتابا كريما من جلالته إلى حضرة الجلالة الملك المعظم ، وان الوفد قد برحنا يوم الاحد الماضي ، بعد ان انجز مهمته التي انتدب لاجلها عائداً إلى بلاده وقد سلمه جلاله الملك كتابا كريما لجلالة الامبراطور

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., pp.132-133.

٢ F.O. 371/ 17934 (6) 3/2/1934 تقرير من أندرو راين الوزير المفوض البريطاني في جدة إلى جون سايمون وزير الخارجية البريطاني مؤرخة ٣ فبراير ١٩٣٤ م . نقلاً عن موسوعة الصويان : الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق البريطانية، مج ٥، ص ٣٢.

جوابا على الكتاب المشار إليه ،وقد رأينا ان ننشر الكتابين الكريمين ليطلع عليهما القراء :

١- كتاب جلالة الامبراطور : إلى حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود المعظم . لانزال نحن والأمة الاثيوبية نذكر صلات المودة التي كانت ولا تزال قائمة بيننا وبين الامة العربية منذ القدم حتى اليوم هذه الصلة التي حفظها لنا التاريخ بين طيأته والتي لن ننساها ابدا ونتمنى من صميم فؤادنا التوفيق والعظمة للحكومات العربية الموجودة في غرب آسيا لذلك يحزننا هذه الحرب التي نشبت بين جلالتم وجلالة ملك اليمن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ويحزننا ان لا يسود الاتفاق بين الحكومتين الشقيقتين ،ولاشك ان هذا الحزن لا يبقى مقصورا في العرب فقط بل يشمل كافة من ينتسب إليكم ويسري أيضا إلى جميع الاصدقاء . ولاظهار مقصدنا من المحبة والصدقة قد ارسلنا إلى جلالتم وفدا مؤلفا من خدامنا الامناء هال داود واتوكا سامارروه والشيخ عمر الازهري ليبرهنوا على ما في قلوبنا من المحبة لجلالتم ولمشاهدة وقوع السلم والسلام فيما بين ذات جلالتم وذات جلالة الملك يحيى وقد امرنا الوفد بابداء ما نتمناه من صميم القلب وتبليغ رغبتنا هذه لجلالتم . ونتمنى ان يحظي هذا الوفد الذي ارسلناه إلى جلالتم بالرعاية والعناية من جلالتم ونرجو من جلالتم قبول تمنياتنا . تحرر في ١٩ كتبت^١ ١٩٢٦ في العام الرابع لتوليتنا الملك في عاصمتنا اديس ابابا .
(هيلة تلافي الاول)

١ كتبت هو الشهر التاسع من شهور السنة الاثيوبية (بشنس بالقبطية) ،ويبدأ يوم ٩ مايو ،وبالتالي فان يوم ١٩ كتبت يقابل يوم ٢٢ مايو في التقويم الميلادي .

٢ - كتاب جلالة الملك . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إلى حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيلة سلاسيه الاول امبراطور الحبشة المعظم . لقد كان لنا السرور العظيم باستقبال وفدكم الكريم الذي حمل إلينا كتاب جلالتم فاعاد لنا ذكرى الصلات القديمة المتينة التي كان لها احسن لآثار في تأييد نهوض الامة العربية والاسلامية في بدء ظهور الاسلام ونشأته ولقد كان من دواعي تقديرنا لشعور جلالتم العالي تلك الروح العالية التي اظهرتموها بمناسبة النزاع البسيط الذي كان بيننا وبين جلالة اخينا الملك الامام يحي وانه ليسرنا ان نزف لجلالتم بشرى انتهاء ذلك الخلاف ولا يسعنا في هذا المقام إلا تقديم الشكر لما تفضلتم به جلالتم من وساطتكم ورغباتكم الطيبة . وانا لنقابل بكل ترحاب فتح باب الصالات بيننا وبين جلالتم وبين شعبينا وبلادنا ونتمنى ان تنتج هذه الصلات للبلدين احسن النتائج الطيبة. ونتمنى لجلالتم ولشعبكم كل هناء وتوفيق. كتب بقصرنا في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثة وخمسين بعد الثلاثمائة والالف. (عبد العزيز آل سعود)^١.

يتبين من الوثيقة السابقة عدة امور : أولاً - ارتفاع مكانة الملك عبد العزيز في المنطقة وحرص جيرانه على كسب صداقته . ثانياً - ان الوفد الدبلوماسي الاثيوبي جاء المملكة في اعقاب انتصارات الملك عبد العزيز وتوقيع الصلح مع الامام يحي . ثالثاً - براعة ومهارة الدبلوماسية السعودية التي اكدت اوصر الصداقة القديمة مع جيرانها الاثيوبيين باعتباره ممثل للامة العربية والاسلامية ،وثانيا التأكيد على ان النزاع مع اليمن هو خلاف بسيط بين اخوين

١ جريدة ام القرى العدد ٥٠١ السنة العاشرة ٨ ربيع الثاني ١٣٥٣ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٣٤ ، ص ١.

تم تسويته في اطار الاسرة العربية. ربما كان ذلك ردا على التدخل الاوربي في المنطقة .

قامت سياسة الملك عبد العزيز تجاه القضية الفلسطينية ، على ركيزتين .
الأول التنسيق والتعاون مع القادة والمثقفين العرب لتوحيد المقاومة العربية ضد الصهيونية وكان تنسيقه بالاساس مع اللجنة العربية العليا التي تشكلت عام (١٩٣٦م) من قادة الأحزاب الفلسطينية برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني. منذ بداية المشكلة الفلسطينية ظهر موقف الملك عبد العزيز المعارض المطلق للإلتزام البريطاني تجاه اليهود ،حيث أكد على رفضه للمخططات البريطانية ورفضه الموافقة على وجود وضع خاص فيما يتعلق بالانتداب البريطاني في فلسطين. والحقيقة ان موقف الملك عبد العزيز من هذه القضية كان واضحا وثابتا حتى قبل توقيع معاهدة جدة مع بريطانيا. وخلال مفاوضات العقيق عام (١٩٢٦م) التي سبقت معاهدة جدة أوضح وجهة نظره في هذه المسألة للسير جيلبرت كلايتون عندما جاء إلى المملكة العربية السعودية للتفاوض على معاهدة جدة عام (١٩٢٧م) ،وأوصى كلايتون بشدة بتجنب أي نقاش حول الالتزامات البريطانية تجاه الصهاينة بسبب رفض الملك عبد العزيز الصريح للتنازل عن فلسطين أو أي أرض إسلامية أو عربية للصهاينة. مما جعل ونستون تشرشل يصف الملك عبد العزيز بأنه أكثر الحلفاء العرب تعنتاً و عناداً بشأن القضية الفلسطينية^١.

عندما قامت لجنة بيل بإعلان تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة (١٩٣٧م) تزعم الملك عبد العزيز الموقف العربي الراض لهذا الاقتراح بشدة ،و أكد للمفوض البريطاني في جدة ، السير ريدر بولارد ، أن أي عربي أمين لن يوافق على تقسيم فلسطين ، وأنه إذا وافق اي زعيم في اي بلد عربي على ذلك فمن المؤكد أن غالبية الناس في ذلك البلد سيعارضونه. كما حذر الملك عبد

1Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., p.142.

العزير البريطانيين من أي عمل من شأنه استنزاف العرب. وينعكس هذا الموقف في العدد (٦١٨) من جريدة ام القرى الصادر بتاريخ ١٥ جمادي الاولى سنة (١٣٥٦هـ) الموافق ٢٣ يوليو سنة (١٩٣٧م) ، حيث جاء في العنوان الرئيس لصدر الجريدة : [الشعب العربي السعودي يغضب لشقيقه في فلسطين ،المظاهرات في طول البلاد وعرضها والاضراب يشمل جميع المتاجر والحرف والأعمال . وتناول المقال الافتتاحي المظاهرات والاضراب في المملكة احتجاجا على اقتراحات تجزئة فلسطين. وقد اخذ المجتمعون في المسجد سمتهم إلى الشوارع العامة ،فخرجوا متظاهرين وهم فرق مختلفة تمثل جميع الاهلين من العمال والصناع وطلبة المدارس وارباب الحرف وغيرهم ، وكانت كل فرقة تحمل علمها وتهتف بحياة الاسلام ووحدة فلسطين والدعاء لجلالة الملك المعظم (عبد العزيز) وسار المتظاهرون على هذا النظام إلى ان وصلوا إلى ديوان حضرة صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم ،فكان هناك ملتقى جموعهم ،ولم تمض بضع دقائق حتى كانت تلك الساحة الممتدة أمام القصر ، قد غصت بالمتظاهرين ، فلما تكاملت جموعهم خطب الاديب الشيخ عبد الوهاب آشي معبرا عن شعور الاهلين حيال كارثة فلسطين واعلن بان القوم مصرون على الاضراب العام حتى تجاب مطالبهم بتبليغ اصواتهم إلى المراجع العليا].^١ ويبدو جليا ان الشعب بمختلف طوائفه كان يقف خلف الملك عبد العزيز ويفوضه في الدفاع عن القضية الفلسطينية.

والحقيقة إن دعم الملك عبد العزيز للفلسطينيين لم يقتصر على الاحتجاج على المخططات البريطانية وتقديم المساعدات المالية وإنما استغل نفوذه في الأوساط الإسلامية والعربية وعلاقاته الطيبة ببريطانيا لتقديم حل مناسب. وخلال

١ جريدة ام القرى العدد (٦٥٩) السنة الثالثة عشر ، ١٥ جمادي الاولى ١٣٥٦ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٣٧ ،ص ١.

عام (١٩٣٧م) ، تبادل الملك عبد العزيز عدد من المراسلات مع الحكومة البريطانية ،وقدم لهم مذكرة في سبتمبر من هذا العام ، تضمنت اقتراحًا على البريطانيين أن يعلنوا حكومة دستورية فلسطينية يتقاسمها سكان فلسطين حسب نسبتهم في ذلك العام بشرط احترام هذه النسبة بالحد من الهجرة اليهودية^١ .

وفي عام (١٩٣٨م) أكد الملك عبد العزيز في لقائه مع الوزير البريطاني المفوض في جدة ، السير ريدر بولارد ، بأنه تحت ضغط الرأي العام العربي ،بسبب سياسة بريطانيا في فلسطين ،لن يتمكن من ضمان الحفاظ على علاقاته الودية مع بريطانيا. كما أقر في عدة رسائل بأن السياسة البريطانية في فلسطين جعلته هدفًا للنقد العربي والإسلامي بسبب سياسته السلمية تجاه بريطانيا مما وضعه في موقف حرج بسبب تضارب المصالح بين صداقته مع بريطانيا وواجبه كزعيم مسلم وعربي^٢ .

في فبراير ١٩٣٩ ، قاد الأمير فيصل بن عبد العزيز وفد المملكة العربية السعودية إلى مؤتمر لندن حول فلسطين ، الذي عقد في الفترة من ٧ فبراير إلى ١٧ مارس. وقدم رسالة موجهة من والده إلى رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين أشارت إلى الدعم الذي قدمه للمصالح البريطانية في الماضي ودعى البريطانيين إلى توضيح سياستهم تجاه فلسطين. إلا أن المؤتمر فشل بسبب الاستبعاد البريطاني لمفتي القدس والقادة الحقيقيين للفلسطينيين من المؤتمر ، بالإضافة إلى تصاعد أحداث العنف في فلسطين^٣ .

لعل من أهم أسباب اصطدام الملك عبد العزيز بالقوى الغربية الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية هو موقفه المعارض لسياسات الانتداب والاحتلال ودعمه لحركات التحرير الوطني العربي وهو الموقف الذي

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, ibid., p.143.

2 FO 371/23274.

3 FO 371/23274.

كان يعرضه لمواجهة مع دول قوية في وقت واجهت المملكة العربية السعودية نقص في الموارد الاقتصادية ، وهو ما أجبرها على طلب قرض من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية^١. وهو ما دفعه لرفض الانضمام إلى عصبة الأمم نتيجة تبنيها لسياسة الانتداب ، مما أدى لوقوع معظم الدول العربية ، تحت سيطرة القوى الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا^٢. وقد حاول الملك الانضمام إلى عصبة الأمم للتصدي للتهديد الإيطالي في جنوب البحر الأحمر^٣. لكنه فضل عدم الانضمام بسبب رفضه لسياسة الانتداب وكذلك بسبب إخفاقات عصبة الأمم المتكررة في حماية الدول الصغيرة ، كما اتضح بعد الغزو الإيطالي لإثيوبيا عام (١٩٣٦-١٩٣٧م) ، وهو ما جعل المفوض البريطاني بجدة ، السير ريدر بولارد ، يصرح بأن رغبة الملك عبد العزيز في الانضمام إلى عصبة الأمم توقفت تمامًا في عام ١٩٣٧^٤.

ظلت العلاقات السعودية البريطانية جيدة ورفعت بريطانيا تمثيلها الدبلوماسي في جدة من مستوى القنصلية إلى مستوى السفارة وعينت السير أندرو رايان وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في عام (١٩٣٠م) ، لكن السفير البريطاني ارتكب عدة أخطاء كان من الممكن أن تؤثر على العلاقات السعودية البريطانية ، منها على سبيل المثال أنه تسبب في أزمة خطيرة بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا في عام (١٩٣٢م) نتيجة تضارب المواقف بينهما في قضية العبودية : أصر ريان على منح حق اللجوء لأحد عبيد الملك دون استشارة الحكومة السعودية ، لذلك أرسلت الحكومة السعودية مذكرة في ٥ فبراير ١٩٣٢ إلى وزارة الخارجية البريطانية متهمة السفير البريطاني من وضع العراقيين في

1 Public Record Office, 371/45523; American Archives, 890 F. 51/12, 890 F. 51/13.

2 FO 371/20843.

3 FO 406/77.

4 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., p 160

طريق العلاقات الطيبة بين البلدين. وقد عدّدت المذكرة أخطائه وأوضحت أن الملك سيتجاهلها من أجل علاقاته الودية مع الحكومة البريطانية ، لكنه لن يتسامح بعد الآن. وفي نهاية المذكرة طلبت الحكومة السعودية رد واضح وسريع حتى لا يتسع الخلاف بين الحكومتين^١. وقد استدعت الحكومة البريطانية ريان إلى لندن لمناقشته و ردت الحكومة البريطانية في ٢١ مارس (١٩٣٢م) ، بأن ريان لديه ٣٠ عامًا من الخبرة في الوظائف الحكومية نال خلالها احترام العديد من وزراء الخارجية ، وأنه تم اختياره لمنصب وزير مفوض في جدة لأنه كان الشخص الأنسب لتعزيز العلاقات بين البلدين . وفي نهاية مذكرتها ، طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة السعودية سحب مذكرتها وأصرت على أنه إذا لم يستأنف السير أندرو ريان مهامه في جدة ، فإن حكومته لن تعين وزيرًا آخر ليحل محله^٢. وقد رضخت الحكومة السعودية للإصرار البريطاني وأشارت إلى أن الغرض من مذكرتها هو تعزيز العلاقات الطيبة مع بريطانيا وإزالة أي شيء يمكن أن يكون له تأثير سلبي على الصداقة مع الحكومة البريطانية. وأضاف الرد السعودي أنه لم يكن هناك عداة شخصي مع ريان وأن الحكومة السعودية ليس لديها اعتراض على عودته إلى جدة. في الوقت نفسه ، أصرت الحكومة السعودية على ضرورة الحفاظ على ثلاثة أمور: الشرف السعودي ، واستقلال السعودية ، وتعزيز العلاقات الودية مع الحكومة البريطانية^٣. والحقيقة ان بريطانيا كانت خلال تلك الفترة هي صاحبة السلطة والنفوذ والتأثير على معظم الكيانات السياسية على حدودها وكان لديها القدرة والوسائل لخلق مشاكل غير محدودة له وللدول الناشئة حديثًا. من ناحية أخرى جاءت تلك الازمة في زمن عدم الاستقرار الداخلي بسبب تمرد الإخوان ، فانحنى الملك عبد العزيز بنكاء

1 Mohammad Zaid Al-Kahtani, ibid., p. 185.

2 Ibid., p. 186.

3 Ibid. p. 186.

إلى العاصفة وحالت حكمته وصبره دون تدهور حقيقي في العلاقات السعودية البريطانية ، نتيجة لموقف السفير البريطاني المتعجرف في ذلك الوقت^١. وربما كانت توابع تلك الحادثة هي ما دفع حكومة جلالة الملك عبد العزيز لتعديل معاهدة جدة في أكتوبر عام ١٩٣٦ ، حيث نص البند الخامس من بنود التعديل على : [تنازل الحكومة البريطانية عن حق عتق الارقاء الذين كانوا يلجأون للقنصل البريطاني بجدة وكفت عن استعمال ذلك من تاريخ يوم تبادل المذكرتين]^٢.

في عام ١٩٢٣ ، منح الملك عبد العزيز امتيازاً للنفط في منطقة الأحساء لمجموعة النفط الإنجليزية التي أطلقت على نفسها اسم النقابة الشرقية والعامية التي كان يمثلها الرائد هولمز ، مقابل ٢٠٠٠ جنيه إسترليني سنوياً وقد قامت الشركة بعدة محاولات للتقيب ، لكنها اضطرت أخيراً إلى الانسحاب بسبب مشاكلها المالية ، وتم إلغاء الامتياز بشكل نهائي عام ١٩٢٨ ، بسبب عدم قيام الشركة بدفع الإيجار للملك . بيد ان العامل الأكثر أهمية في تدهور العلاقة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا كان الامتياز النفطي الذي منحه إلى شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في جدة في ٢٩ مايو (١٩٣٣م) . وكان منح امتياز النفط السعودي لشركة أمريكية بمثابة البداية لتراجع النفوذ البريطاني في المملكة العربية السعودية ، والذي ظهر بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية^٣.

والحقيقة ان الأزمة الاقتصادية العالمية في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي وضعت مزيداً من الضغط على المملكة العربية السعودية في الوقت الذي كانت تعاني من نقص في الموارد الاقتصادية نتيجة للتمردات الداخلية ،

1 FO 371/45523; American Archives, 890 F. 51/12, 890 F. 51/13.

٢ جريدة ام القرى ، العدد ٦١٨ ، السنة الثالثة عشر ، المؤرخ في ٢٣ رجب ١٣٥٥ هـ الموافق

٩ أكتوبر ١٩٣٦ م ، ص ١.

3 American Archives, 890 F. 6363/13.

مما أجبر البلاد على طلب قرض من أصدقائها ، ولا سيما بريطانيا . كما أجبرت هذه الأزمة المالية الملك عبد العزيز على التفكير بعمق في البحث عن مساعدة حقيقية لاستغلال ثروات أرضه الخفية ولهذا السبب ، اعترف الملك إلى صديقه الانجليزي جون فيلبي في عام (١٩٣١م) بأنه إذا قدم أي شخص له مليون جنيه إسترليني ، فسيكون مرحبًا به في جميع الامتيازات في بلاه^١.

يرى بعض الباحثين تغير سياسة الملك عبد العزيز تجاه صديقه القديمة بريطانيا كانت الخطوة المهمة التي اتخذها الملك بتفضيل شركة أمريكية على الشركة البريطانية لأن شركات النفط الأمريكية ، كانت أقوى من الشركات البريطانية ، وأقل عرضة للتأثير الحكومي ، ولذلك يمكن للشركات الأمريكية أن تساهم في تنمية الاقتصاد السعودي بشكل أكثر فاعلية من الشركات البريطانية. هذا فضلا عن أن الملك ، كان يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت بعيدة جدًا عن الشرق الأوسط وليس لها تطلعات استعمارية ليس لديها طموحات سياسية في المنطقة مثلما هو الحال بالنسبة للدول الأوروبية الكبرى^٢.

وقد مرت العلاقات السعودية البريطانية بمنعطف جديد يوم ١٧ رجب سنة ١٣٥٥ الموافق ٣ أكتوبر سنة (١٩٣٦م) ، عندما تم تعديل معاهدة جدة التي كانت تحدد اطر العلاقة بين الدولتين منذ عام (١٩٢٧م). وفيما يلي نص هذا التعديل كما جاء في جريدة ام القرى في عددها رقم (٦١٨):

[عقد اجتماع بين مكتب الخارجية بجدة بحضور سعادة الشيخ يوسف ياسين وبعض موظفي وزارة الخارجية العربية السعودية وسعادة السير بولارد الوزير البريطاني المفوض في جدة وبعض موظفي المفوضية وجرى تبادل مذكرتين وقعت احدهما من صاحب السمو الملكي وزير الخارجية ووقعت الثانية

1 Public Record Office, FO 371/20063, FO 371/45523, Cf. St John Philby, Arabian Days (1948), p. 291.

2 FO 371/19015, American Archives, 890 F. 63/4, 890 F. 63/5, 890 F. 63/6, 890 F. 63/7, 890 F. 63/8.

جوابا عليها من سعادة الوزير البريطاني في جدة نيابة عن الحكومة البريطانية لتمديد مفعول معاهدة جدة بعدة تعديل بعض احكام وارده فيها وقد احتوت المذكرتان المشار إليهما على ما يلي :

- ١ - تمديد مدة معاهدة جدة سبع سنوات شمسية من تاريخ يوم تبادل المذكرات .
 - ٢ - عدلت المادة الرابعة المتعلقة بمخلفات الحجاج التابعين للحكومة البريطانية اذ اتفق على ان تبيع الحكومة العربية السعودية مخلفات اولئك الحجاج او بعضها بناء على طلب الحكومة البريطانية وتسلم قيمتها للمفوضية البريطانية في جدة.
 - ٣ - عدلت المادة العاشرة فجعلت اللغة العربية مساوية للغة الانجليزية في النص والتفسير .
 - ٤ - احتفظت الحكومة العربية السعودية بحقها في منطقة العقبة ومعان واحاطت الحكومة البريطانية علما بذلك التحفظ وتمسكت الحكومة البريطانية بموقفها فيهما .
 - ٥ - تنازلت الحكومة البريطانية عن حق عتق الارقاء الذين كانوا يلجأون للفنصل البريطاني بجدة وكفت عن استعمال ذلك من تاريخ يوم تبادل المذكرتين .
 - ٦ - اذا ارادت الحكومة العربية السعودية شراء اسلحة من البلاد البريطانية فانها تشتري ذلك طبق الانظمة المحلية لتصدير الاسلحة المعمول بها في بريطانيا يوم التصدير^١ .
- يتبين من نصوص تعديل معاهدة جدة : ان دبلوماسية الملك عبد العزيز الحكيمة مع تنامي قوة دولته وتأثيرها في المنطقة قد هيا لها الحصول على

١ جريدة ام القرى ، العدد ٦١٨ ، السنة الثالثة عشر ، ٢٣ رجب ١٣٥٥ الموافق ٩ اكتوبر ١٩٣٦ ، ص ١.

امتيازات جديدة في علاقاته بالدولة العظمى في ذلك الوقت ،فاصبحت العلاقة يسودها شئ من الندية في استخدام اللغتين العربية والانجليزية على قدم المساواة في تفسير بنود المعاهدة منعا للتلاعب بالالفاظ لتحقيق مصالح خاصة ،كما اقرت بمبدأ سيادة الدولة السعودية وعدم التدخل في شئونها الداخلية كما حدث في الأزمة الدبلوماسية بين البلدين في عام (١٩٣٢م) عندما أصر ريان الوزير البريطاني المفوض على منح حق اللجوء لأحد عبيد الملك دون استشارة الحكومة السعودية ووقفت الحكومة البريطانية بجانب رايان وأصررت على أنه إذا لم يستأنف رايان مهامه في جدة ، فإن حكومته لن تعين وزيراً آخر ليحل محله .

الفصليات الاجنبية خلال الحرب العالمية الثانية

في بداية الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة السعودية موقفا حياديا واضحا ،على سيل المثال في ٥ يناير (١٩٣٩م) ، أرسلت الحكومة السعودية ، مذكرة إلى الحكومتين البريطانية والإيطالية ، تعلن فيها أن المملكة العربية السعودية لن تلتزم بأي اتفاقية بين الدولتين ، وأن الحكومة السعودية ليست طرفاً فيها. لذلك ، لن توافق على أي شرط من شأنه أن يقيد استقلالها وحريتها فيما يتعلق بالاتفاقية الإيطالية البريطانية أو أي اتفاقية أخرى. وأصررت الحكومة السعودية على أن علاقاتها معهم تستند إلى القانون الدولي وكذلك على معاهداتها مع كل منهم كدولة ذات سيادة مع أخرى. ونتيجة لذلك ، ردت بريطانيا وإيطاليا ، في مارس ١٩٣٩ ، بشكل منفصل ، بأن الاتفاقية تتعلق فقط بالتزامات بريطانيا وإيطاليا ولم تفرض أي التزام على المملكة العربية السعودية. كما اعترف كل منهما بأن علاقاته مع المملكة العربية السعودية تتماشى مع القانون الدولي ووفقاً لمعاهدته مع المملكة العربية السعودية^١

جلب اندلاع الحرب العالمية الثانية في الاول من سبتمبر عام (١٩٣٩م) تحديات جديدة للعلاقات السعودية فعلى الرغم من أنه كان يتطلع إلى النصر

النهائي للحلفاء واعتقاده بأن بريطانيا لن تُهزم ، فقد أدرك الملك أن الحياد هو أفضل سياسة لحماية^١ الشؤون الداخلية لدولته من تدخل أي من الجانبين ، أو من أي هجوم من قبل المنتصر في نهاية الحرب. لذلك ، أعلن رسمياً حياده الصارم وحافظ عليه من أجل تجنب وضع بلاده تحت التأثير المباشر لأي من الجانبين ، وقاوم جميع محاولات كلا الجانبين لإشراكه في الحرب ، فعندما تم طرد جروبا الوزير الألماني المفوض في بغداد ، وأغلقت البعثة الألمانية ، طلب هتلر من موسوليني التوسط لدى الملك عبد العزيز لاستقبال السفير الألماني المطرود كوزير مفوض في جدة بهدف استخدام جدة كمحطة لأنشطتها الاستخبارية والدعاية النازية^٢ وهو ما أزعج البريطانيين وأعربوا عن مخاوفهم للملك وأبلغوه شفهيًا أنهم لا يرحبون بوصول جروبا ، لأن وجوده سيسبب الكثير من المشاكل للحلفاء^٣. وقد اعتذرت الحكومة السعودية عن قبول الطلب الألماني بوعد قوي بمناقشته وفقاً لتقدم الحرب أو بعد انتهائها بحجة ان الحكومة الألمانية لم يكن لديها وزير مفوض في المملكة العربية السعودية قبل الحرب. والحقيقة ان الإذعان للطلب الألماني يعتبر عداءً من الملك عبد العزيز لبريطانيا وكل حلفائها. ومن ناحية أخرى فإن رفض الطلب الألماني سيتم تفسيره على أنه تدخل بريطاني في شؤونه. ولكن الحكومة السعودية اتخذت موقف الحياد باعتبار أن المملكة دولة مستقلة لها الحق المطلق في أن تفعل ما يناسب مصالحها وأن بريطانيا ليس لها الحق في التدخل في هذا الأمر. كما اعتقدوا أن تدخل بريطانيا في مثل هذا الأمر من شأنه أن ينال من السيادة السعودية^٤.

كان قيام الملك عبد العزيز بالإعلان الرسمي عن تعاطفه مع الحلفاء أو إعلان حرب ضد المحور في المراحل الأولى من الحرب يضر بنفوذه في

1 FO 371/23271.

2 FO 371/23271.

3 FO 371/24587, FO 371/27267.

4 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., pp.194-195.

العالمين الإسلامي والعربي ، وكان من شأنه أيضًا أن يدفع قوى المحور لمهاجمة سواحل المملكة العربية السعودية ، ولم تكن قوات الحلفاء الموجودة في المنطقة كافية لحمايتها . وكان موقف الملك عبد العزيز خلال الحرب ، من بدايتها إلى نهايتها ، أكثر فائدة للحلفاء مما كان سيحصل لو كان متحالفًا معهم بشكل مباشر . فلم تطلب بريطانيا نفسها شيئًا أكثر من حياده الرسمي ومقاومته الشديدة لإغراءات هتلر للانضمام إليه . وصرح فاسيليف أن هتلر وعد ابن سعود ، من خلال السفير السعودي في سويسرا ، فؤاد حمزة ، بـ "تاج ملك كل العرب" إذا هاجم بريطانيا لكن ابن سعود رفض بشدة^١ .

خلال الحرب العالمية الثانية تدهور الاقتصاد السعودي بسبب تراجع الحج إلى الأماكن المقدسة وتقلص عائدات النفط وتوقف إنتاج النفط السعودي تقريبًا بسبب تهديد قوة المحور لإمدادات النفط وخطوط النقل للحلفاء ، والتي تزامنت مع ارتفاع تكاليف البضائع المستوردة خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو ما دفع الحكومة السعودية لطلب قرض من شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا^٢ ، كما

1 Public Record Office, FO 371/27267, despatch from Francis H. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, the British Foreign Office, on 24 October 1941.

٢ في ٧ يوليو (١٩٣٣م) ، صدر مرسوم ملكي سعودي بالموافقة على اتفاقية موقعة في جدة في ٢٩ مايو ١٩٣٣ ، من قبل وزير المالية السعودي ، عبد الله السليمان ، نيابة عن الحكومة السعودية ، ولويد هاملتون ، نيابة عن شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا . كانت مدة الامتياز ستين عاما ، تغطي كامل شرق المملكة العربية السعودية ، كان للشركة الأمريكية الأولوية على نصف الحقوق السعودية في المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية. كان من المقرر أن تدفع الشركة قرضًا أوليًا بدون فائدة قدره ٣٠ ألف جنيه إسترليني في هيئة سندات ذهبية ، وبعد ثمانية عشر شهرًا ، تدفع قرضًا ثانيًا بدون فوائد بقيمة ٢٠ ألف جنيه إسترليني ، في صناديق الذهب السيادية. بجانب إيجار سنوي قدره ٥٠٠٠٠ جنيه إسترليني وقرضان بقيمة ٥٠٠٠٠٠ جنيه إسترليني في حيازات الذهب ، يتم دفع الأول بمجرد اكتشاف النفط بكميات تجارية. وبعد ذلك ، تتلقى

=

طلبت من بريطانيا مساعدتها في التغلب على تلك الأزمة الاقتصادية^١. ولما كان عجز الميزانية كبيراً فأُن المملكة العربية السعودية هدّدت بإلغاء الامتياز ، مما أجبر الشركة على طلب مساعدة حكومة الولايات المتحدة وقرر الرئيس روزفلت مساعدة المملكة العربية السعودية بالمساعدات غير المباشرة وطالب بريطانيا بالتفاوض مع الحكومة السعودية وتخصيص جزء من القرض البالغ قيمته (٤.٥) مليون دولار الذي قدمته الولايات المتحدة لبريطانيا مؤخراً. وبعد مفاوضات طويلة، وافقت بريطانيا على منح ابن سعود القرض. والحقيقة ان موقف بريطانيا الصعب في الحرب خلال عام (١٩٤١م) كان قاسياً للغاية بالنسبة لبريطانيا وحلفائها وكان وجودها في مصر والشرق الأوسط بأكمله مهدداً، وكانت بريطانيا تخشى أن تتفاقم مشاكلها في المنطقة فسعت لارضاء الملك عبد العزيز^٢.

وفي يوم ٤ شوال عام (١٣٦٢ هـ) الموافق ٣ أكتوبر عام (١٩٤٣م) جاء في صدر العدد رقم ١٠١٣ من جريدة ام القرى بلاغ رسمي رقم : ٨٥ بشأن تمديد معاهدة جدة المعقودة بين المملكة العربية السعودية والحكومة البريطانية منذ عام (١٩٢٩م) والتي تم تجديدها عام (١٩٣٧م) ،لمدة سبع سنوات جديدة

الحكومة السعودية مدفوعات بقيمة أربعة شلن ذهبية ، مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج.

American Archives, 890 F. 6363 Standard Oil Co. /117, despatch by Mr. Knabenshue at the American Consulate in Iraq to the American Department of State on 22 June 1939.

1 Public Record Office, FO 371/24587; Public Record Office, FO 371/27264, despatch from Francis S. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to the British Foreign Office on 10 November 1941.

2 Public Record Office, FO 371/27261.

تبدأ من يوم ٣ أكتوبر عام (١٩٤٣م) بدون اية تعديلات على ما جاء بنصوص معاهدة عام (١٩٣٦م)^١ .

تشير الوثائق البريطانية خلال الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية إلى رغبة البريطانيين في التنسيق بين المصالح البريطانية والامريكية في المملكة العربية السعودية اقتصاديا وسياسيا. وقد ذكر السيد بيترسون الوزير المفوض البريطاني في برقية إلى وزارة خارجيته [أننا نتطلع إلى ربط مساعينا بمساعي الحكومة الأمريكية. هذا الأمر مهم من وجهة النظر البريطانية والأمريكية ، فإذا أردنا معالجة الارتباك الحالي لا بد من القيام بذلك التعاون في المسائل الاقتصادية . لقد اتضح الاهتمام القوي في كل من الجانب السياسي والاقتصادي للمملكة العربية السعودية ، وذلك يرجع إلى موقعها الاستراتيجي، والتجارة مع الهند، والحج، ومكانة الملك عبدالعزيز بين العرب في العالم الإسلامي بشكل عام]^٢ .

وفي تقرير كتبه المفوض الامريكي في جدة بتاريخ ٩ مارس (١٩٤٤م) إلى وزير الخارجية الامريكية بواشنطن أبلغه ان الحكومتان البريطانية والسعودية لم يتوصلان إلى اتفاق بشأن الميزانية السعودية لعام (١٩٤٤م). يتبين من تقرير الوزير الأمريكي المفوض في جدة بتاريخ ٨ أبريل (١٩٤٤م) إلى وزارة الخارجية بواشنطن. ان الملك عبد العزيز لم يقبل تقديرات جوردان الوزير البريطاني المفوض بخصوص ميزانية المملكة العربية السعودية خلال ذلك العام ، بسبب تخفيض بريطانيا معونتها للمملكة بشكل مبالغ فيه^٣ .

١ جريدة ام القرى ، العدد ١٠١٣ السنة الحادية والعشرون ، الجمعة غرة شعبان ١٣٦٣ هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٤٤م ، ص ١ .

2 IOR/L/PS/12/2163, P. 28

3 Decimal File 890F.51, Internal Affairs Of States, Saudi Arabia, Financial Conditions. Budget. Dept. Bond Issues. Loans. Public Securities. Credits., Feb. 15, 1940- December 29, 1944. February 15, 1940- December 29, 1944. MS Saudi Arabia: Records of the

وفي برقية أخرى من المفوض الامريكى إلى وزارة الخارجية الامريكية في واشنطن بتاريخ ١٣ أبريل (١٩٤٤م) ابلغهم ان كل من وزير المالية السعودي والوزير الامريكى المفوض ،اتفقا على أن تحصل الحكومة السعودية على مساعدة تزيد عما هو منصوص عليه في أرقام موازنة الوزير المفوض البريطاني ،ولكن البريطانيين أشاروا إلى أنهم يرغبون في أن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بسد العجز في غضون أيام قليلة^١ .

في تقرير من مفوضية الولايات المتحدة الإمريكية في جدة بتاريخ ١٣ أبريل (١٩٤٤م) يتبين وجود خلافات في ارقام الموازنة السعودية لعام (١٩٤٤م) المقدمة من جوردان الوزير البريطاني المفوض إلى المملكة العربية السعودية^٢ . واكد التقرير على أهمية ايرادات الرسوم الجمركية التي يتم تحصيلها من ميناء جدة والتي تصل إلى ما يقرب من ٤.٠٠٠.٠٠٠ ريال سعودي بحكم انها أكبر منفذ للدخول في المملكة العربية السعودية . بجانب ايرادات شركة البترول العربية الامريكية (آرامكو)^٣ .

وتحتوي برقية أرسلها المفوض الامريكى في جدة بتاريخ ١٨ أبريل (١٩٤٤م) إلى وزارة الخارجية بواشنطن على تقرير مهم جاء فيه [أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق حتى الآن بشأن مدى ونوع المساعدة التي ستقدمها الحكومة البريطانية للمملكة العربية السعودية في عام (١٩٤٤) . قبل أيام قليلة من برقيتي رقم ١٠٦ ، بتاريخ ١٣ أبريل ، أرسل الملك ابن سعود خطابًا إلى الوزير البريطاني في جدة يعبر فيه عن الشعور بالامتنان والصدقة تجاه الحكومة

U.S. Department of State, 1930-1959: Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1944. National Archives (United States). 98-100

1 ibid., p. 118.

2 Ibid., p. 154, 1.

3 Ibid., p.154, 2.

البريطانية المملكة العربية السعودية. وقد صرح أنه بعد مناقشة كاملة وصرحة للاحتياجات السعودية ، لم يكن الملك متأكدًا من مدى المساعدة البريطانية وطلب بيانًا مكتوبًا بالمساعدات التي تكون الحكومة البريطانية على استعداد لتقديمها. ثم تابع الرسالة ، ستعرف الحكومة السعودية مكانها (وضعها) ، وإذا كانت المساعدة المقصودة غير كافية ، فسوف يتم دراسة الحلول الإيجابية الأخرى مثل الحصول على المساعدة من شركة البترول . غداً يتوجه الوزير البريطاني إلى مقر إقامة الملك لإجراء المزيد من المحادثات لكن كبار المسؤولين السعوديين يعتقدون أنه لن يقدم إجابة مكتوبة ولن يقدم المساعدة التي يعتبرها مستشارو الملك مناسبة . إذا استمر الوزير البريطاني في الإصرار على سياسة الاقتصاد القاسي . الآن ، رياح التغيير قد تأتي قريبًا ، للنظر في النقطة التي تتغلب فيها الآثار السلبية السياسية لتلك السياسية على الآثار الاقتصادية الإيجابية¹ .

وفي برقية من المندوب الامريكى في جدة بتاريخ 21 أبريل (١٩٤٤م) إلى وزارة الخارجية بواشنطن جاء فيها ان الوزير البريطاني جوردان مر بجدة اليوم في طريقه من مقر إقامة الملك إلى القاهرة لحضور المؤتمر المالي لدول الشرق الأوسط لأن جوردان ألح على الملك باصدار تعليماته إلى وزير المالية وتوجيهه لحضور المؤتمر مع جوردان² . بيد ان الحكومة السعودية نتيجة الدعم المالي غير المسبوق من الحكومة الأمريكية بدأت تميل نحو دعم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية على حساب المصالح البريطانية. مما اغضب القنصل البريطاني الذي اعتبر ذلك تجاوز كبير على العلاقات البريطانية السعودية³ .

1 ibid., p. 136, 137.

2 ibid., p. 153.

3 IOR/ L/PS/ 12/ 2052, P.4

بعد مؤتمر بالطا في ١١ فبراير (١٩٤٥م) مع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها بعد ان ضمن الحلفاء النصر، أعلن الرئيس روزفلت رغبته في لقاء الملك عبد العزيز . لذلك أرسلت برقية للسفير الأمريكي في جدة وليام إيدي تطلب منه ترتيب الأمور مع ابن سعود. وافق الملك ، ولذلك رتب الأمريكيون اصطحابه على متن إحدى سفنهم لمقابلة الرئيس روزفلت ، الذي كان ينتظره على متن يو إس إس كوينسي في البحيرات المرة بقناة السويس في ١٤ فبراير (١٩٤٥م) ، التقى الزعيمان وناقشا العديد من القضايا المهمة التي تهم بلديهما. على رأس جدول الأعمال كانت قضية فلسطين وزيادة الهجرة اليهودية^١ . خلال لقائه مع روزفلت ، وافق الملك على أن الموانئ الشرقية للمملكة يمكن استخدامها من قبل الحلفاء ووافق على بناء قاعدة جوية بشرط عدم احتلال المملكة العربية السعودية تحت أي ظرف من الظروف وعدم عزل أي جزء من أراضيها وضمان السيادة السعودية التي يهددها تضارب المصالح بين القوى العظمى ، وإشراك القوى الأجنبية الأخرى في قضية فلسطين بدلاً من حصرها ببريطانيا نتيجة دعمها للتطلعات الصهيونية. وطلب من الولايات المتحدة معارضة الأعمال البريطانية في فلسطين والمطالبة بالحقوق التاريخية والطبيعية للفلسطينيين ودحض المزاعم الصهيونية^٢ .

وربما كان الرئيس الامريكى يحاول الحصول على موافقة ابن سعود على توطين اللاجئين اليهود في فلسطين من ألمانيا وأوروبا الشرقية بعد نهاية الحرب. علاوة على ذلك ، كان روزفلت يأمل في أن يتمكن من إقناع الملك عبد العزيز بالموافقة على تقسيم فلسطين ، وأن الملك سيتمكن بعد ذلك من إقناع الشعب الفلسطيني والعرب عموماً بالموافقة على منح اليهود وطناً قومياً هناك^٣ .

1 Ibid., p.221;

2 Ibid., 221.

3 Ibid., p. 221.

وينعكس تطور العلاقات السعودية الامريكية في بيان مكتوب بجريدة ام القرى الصادرة بتاريخ ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بعنوان " انشاء مفوضية سعودية في واشنطن " ، جاء فيه :

[بالنظر لما اقتضته المصلحة من تأسيس مفوضية لحكومة صاحب الجلالة في الولايات المتحدة الامريكية فقد صدر مرسوم ملكي بالتعيينات التالية . المادة الأولى : يُنقل الوزير المفوض والقنصل العام في بغداد إلى مثل وظيفته في واشنطن . المادة الثانية يثبت عبد الله الخيال بوظيفة قائم بالأعمال في مفوضية جلالته ببغداد . المادة الثالثة : يعين أحمد عبد الجبار في السلك الخارجي بوظيفة سكرتير أول في مفوضية جلالته بواشنطن ويعين مهنا المعبيد سكرتيرا ثانيا ومحمد العبد الله سليمان ومحمد الطبيشي ملحقين]^١ .

وفي رسالة اخرى بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤٤^٢ اشار إلى خفض نفقات بعض بنود الميزانية ،مثل نفقات البعثات الأجنبية وزيادة الرسوم الجمركية من ٢ مليون ريال إلى ٤ مليون ريال^٣ . واكد على ضرورة ان يتم تقديم المعونة البريطانية بقيمة مائتي الف جنيها ذهبيا إلى الحكومة السعودية - بما يعادل (٩) ملايين ريال يخصص منها مليون ريال لسد العجز في ميزانية عام(١٩٤٣م) الذي وصل إلى (٢١.٨٧) مليون ريال وهو ما سوف يزداد نتيجة

١ جريدة أم القرى ، العدد ١٠٨٢ ، السنة الثانية والعشرون ، المؤرخ في ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٥ م ، ص ٢ .

2 Decimal File 890F.51, Internal Affairs of States, Saudi Arabia, Financial Conditions. Budget. Dept. Bond Issues. Loans. Public Securities. Credits., Feb. 15, 1940 - December 29, 1944. February 15, 1940 - December 29, 1944. MS Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1959: Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1944. National Archives (United States), p. 1.

3 ibid., p. 2.

استيراد السلع الغذائية^١. نصح بضرورة إنشاء مؤسسة مالية في المملكة العربية السعودية في أسرع وقت ممكن لحل تلك المشاكل. وفي نهاية تقريره توقع أن يكون الدخل من عائدات البترول كافيا لعدم الاحتياج للمعونة ولاسيما إذا تم إنشاء خط الأنابيب المقترح^٢. ويذكر الوزير الأمريكي المفوض أن خفض بريطانيا المعونة المقدمة للمملكة العربية السعودية غير مقبول ولاسيما ان الحكومة البريطانية حصلت على الضمانات المالية من إيرادات موسم الحج لعام (١٩٤٣م) ويزعم جوردان الوزير البريطاني المفوض أن حكومته لها الحق في القيام بذلك للحصول على مستحقاتها. بيد انه إذا استمرت الحكومة البريطانية في تحصيل عائدات الحج ، فهذا يعني أن الحكومة السعودية من الناحية العملية سوف تكون تحت الحراسة القانونية وتحت رحمة البريطانيين تماما . اختلفت مع جوردان في العديد من النقاط لكنني سأمتنع عن إبداء آرائي حتى يتم عرض خطة بديلة^٣. بيد ان الحكومة السعودية نتيجة الدعم المالي غير المسبوق من الحكومة الأمريكية بدأت تميل نحو دعم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية على حساب المصالح البريطانية.مما اغضب القنصل البريطاني الذي اعتبر ذلك تجاوز كبير على العلاقات البريطانية السعودية^٤.

ويتبين من وثيقة امريكية بتاريخ ٧ يوليو عام (١٩٤٤م) تتعلق ببرنامج المعونة الاقتصادية الامريكية الانجليزية المشتركة الموجهة إلى المملكة العربية السعودية ، بانه كان يوجد خلاف بين الامريكان والبريطانيين حول كميات الحبوب والارز والشاي والسكر التي يتم توريدها للسعودية وفقاً للبرنامج المتفق عليه . وكان الامريكان حريصون على سرعة بدء تنفيذ برنامج المعونة لمدة ثلاثة أشهر بمجرد وصول موافقة المسؤولين البريطانيين . وكان الوزير الامريكي

1 ibid., p. 3.

2 ibid., p. 4.

3 Mohammad Zaid Al-Kahtani, op. cit., pp. 98- 100.

4 IOR/ L/PS/ 12/ 2052, P.4

قد ابلى الملك عبد العزيز بذلك قبل ان تصل موافقة الجانب البريطاني التي كان الامريكي يعتبرونها مجرد مسألة شكلية ، بسبب قلقه الشديد بشأن مسألة توفير السلع الغذائية في المملكة العربية السعودية الذي كنا مقتنعين تماما بأنه متدهور للغاية. وقد تأكدنا من هذه الحاجة أكثر عندما طلب الملك عبد العزيز من شركة ارامكو الحصول على الأموال لنفس الغرض. هذه الحقائق ، جنباً إلى جنب مع اتفاقنا السابق مع البريطانيين ، الخاص بضرورة توفير السلع الغذائية لمدة ثلاثة أشهر. ويذكر الوزير الامريكي المفوض أن سياسة الوزير البريطاني المفوض في المملكة العربية السعودية ، على عكس سياسة الولايات المتحدة ، كانت ترمي إلى تقليص هذه الإمدادات بشكل كبير على النحو الذي كان يشكل مخاطرة كبيرة لم يكن الامريكان مستعدين لتحمل مغبتها¹.

من ناحية اخرى تكشف وثائق السنة الاخيرة من الحرب العالمية تزايد التقارب الامريكي السعودي ومن الامثلة على ذلك برقية بتاريخ الثامن من يونيو ١٩٤٤. تنفي وصول الرائد أندرسون إلى جدة في ١٨ مايو (١٩٤٤م) بوصف كونه مقدمة لبعثة عسكرية بريطانية لتدريب الجيش السعودي ، ويشير التقرير إلى ان الولايات المتحدة الامريكية ارسلت ثمانى سيارات استطلاع من نوع " هامبر " Humber باعتبارها الدفعة الأولى من معونة السلاح الامريكية إلى الحكومة السعودية ، وكان من المنتظر وصول بعثة التدريب العسكري الأمريكية ، لتقديم التدريب على تلك المعدات التي توفرها حكومة الولايات المتحدة².

1 Central File: Decimal File 890F.24, Internal Affairs of States, Saudi Arabia, Equipment and Supplies., October 16, 1941 - December 29, 1944. October December 29, 1944. MS Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1959: Saudi Arabia: Records of the U.S. - 1941, 16. (Department of State, 1930-1944. National Archives (United States), 377, p. 2.

2 ibid., Enclosure no. 1 to Despatch No. 16,223 of June 8, 1944 from the Embassy at London, England, No. E. 3351/325/25.

مما سبق يتبين لنا :

أولاً - منذ بداية عهد الملك عبد العزيز حرص على إقامة علاقات متوازنة مع كافة الدول للحفاظ على مصالح المملكة السعودية سواء على المستوى العربي مثل علاقته بامارات الخليج العربي وعلاقته بمصر او على المستوى الدولي مثل علاقته بتركيا وفرنسا وهولندا وبريطانيا.

ثانياً - ان المصالح البريطانية الاقتصادية والاستراتيجية كان لها النصيب الأكبر في العلاقات مع المملكة العربية السعودية من خلال الوزير البريطاني المفوض في جدة . وقد اتبع جلالة الملك عبد العزيز في مواجهة النفوذ البريطاني سياسة رصينة للحفاظ على مصالح المملكة العربية السعودية والتصدي لأية محاولة تنتقص من سيادتها ، كما حدث في الأزمة الدبلوماسية التي تسبب فيها وزير بريطانيا المفوض عام (١٩٣٢م) عندما منح حق اللجوء لأحد عبيد الملك دون استشارة الحكومة السعودية وايدت الحكومة البريطانية وزيرها المفوض وتمسكت بوجوده في منصبه احتجاج الحكومة السعودية ،وقد تريث الملك عبد العزيز في الرد حتى موعد تجديد معاهدة التحالف مع بريطانيا عام (١٩٣٦م) التي انتصر للملك بتنازل الحكومة البريطانية عن حق عتق الارقاء الذين يلجأون للمفوض البريطاني واقرت بمبدأ سيادة الدولة السعودية وعدم التدخل في شئونها الداخلية.

ثالثاً - تجلت قوة الملك عبد العزيز في معارضته المطلقة للإلتزام البريطاني تجاه اليهود ورفضه الصريح للتنازل عن فلسطين أو أي أرض عربية للصهاينة. مما جعل ونستون تشرشل يصفه بأنه أكثر الحلفاء العرب تعنتاً وعناداً في الدفاع عن فلسطين. وكان الملك يستند على دعم شعبي تجلى في المظاهرات التي خرجت في المملكة عام (١٩٣٧م) لمعارضة تقسيم فلسطين. وفي عام (١٩٣٨م) هدد الملك عبد العزيز المفوض البريطاني في جدة ،بأنه لن يتمكن من ضمان الحفاظ على علاقته الودية مع بريطانيا بسبب سياستها في فلسطين .

رابعاً - تتضح مواقف الملك عبد العزيز في دعمه لحركات التحرير الوطني العربي ضد القوى الاستعمارية الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية ورفض الانضمام إلى عصبة الأمم بسبب إخفاقات عصبة الأمم المتكررة في حماية الدول الصغيرة.

خامساً - خلال احداث الحرب العالمية الثانية رفض الملك عبد الاعزيز الزج بالمملكة في هذا الصراع المدمر وأعلن رسمياً حياده الصارم وقاوم جميع محاولات القوى المتصارعة للتحالف معها ، وقد رفض كل اغراءات المانيا لاستقبال وزير مفوض الماني في جدة بهدف استخدام جدة كمحطة لأنشطتها الاستخبارية واعتذر بذكاء عن قبول الطلب بحجة ان الحكومة الألمانية لم يكن لديها وزير مفوض في المملكة العربية السعودية قبل الحرب. وفي الوقت نفسه كان الانضمام للحلفاء يضر بنفوذ الملك عبد العزيز في العالمين الإسلامي والعربي ،وقد يؤدي إلى مهاجمة المحور لسواحل المملكة.

سادساً - ظهرت حنكة الملك عبد العزيز الدبلوماسية خلال الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية من خلال علاقاته المتوازنة مع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ،وقد تغيرت سياسة الملك تجاه صديقه القديمة بريطانيا وبدأ يفضل التعامل مع شركات النفط الأمريكية الأقوى من الشركات البريطانية ،والأقل تسييساً منها. وكان الملك يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس لها تطلعات استعمارية في المنطقة مثل بريطانيا ،كما كان يرغب في معارضة الولايات المتحدة للسياسة البريطانية في فلسطين.

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية :

جريدة أم القرى الأعداد التالية :

- العدد ١٢٩ ، السنة الثالثة ، المؤرخ في ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٢٧م.
- العدد ٥٠١ ، السنة العاشرة ٨ ، المؤرخ في ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٣٤م .
- العدد ٦١٨ ، السنة الثالثة عشر ، المؤرخ في ٢٣ رجب ١٣٥٥ هـ الموافق ٩ أكتوبر ١٩٣٦م.
- العدد ٦٥٩ ، السنة الثالثة عشر ، المؤرخ في ١٥ جمادي الاولى ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٣٧م.
- العدد ١٠١٣ ، السنة الحادية والعشرون ، المؤرخ في غرة شعبان ١٣٦٣ هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٤٤م.
- العدد ١٠٨٢ ، السنة الثانية والعشرون ، المؤرخ في ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٥م.

ثانيا - الوثائق الاجنبية

- American Archives, 890 F. 6363 Standard Oil Co. /117, despatch by Mr. Knabenshue at the American Consulate in Iraq to the American Department of State on 22 June 1939
- Central File: Decimal File 890F.01, Internal Affairs of States, Saudi Arabia, Government. Mandates, Recognition., January 11, 1930 - April 17, 1937. January 11, 1930 - April 17, 1937. MS Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1959: Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1944. National Archives (United States).
- Central File: Decimal File 890F.24, Internal Affairs of States, Saudi Arabia, Equipment and Supplies., October 16, 1941 - December 29, 1944. October December

- 29, 1944. MS Saudi Arabia: Records of the U.S. Department of State, 1930-1959: Saudi Arabia: Records of the U.S. - 1941, 16. (Department of State, 1930-1944. National Archives (United States).
- FO 371/15292, despatch from Sir Andrew Ryan, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to Arthur Henderson, the British Foreign Secretary, on 30 December 1930.
 - Public Record Office, FO 371/27267, despatch from Francis H. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, the British Foreign Office, on 24 October 1941.
- F.O 195/1314, 1375, 1415, 1482, 1547, 371/19005, 371/19019, 371 / 20843, 371/23271, 371/10810, 371/17925, 371/ 17934 (6), 371/45523, 371/20843, 406/77, 371/20063,371/45523, 371/19015, 371/24589, 406/77, 371/23271, 371/24587, 371 /27267. FO. 371/1/12251 (3) 14/9/1927, 371/24587;
- Public Record Office, FO 371/27264, despatch from Francis S. Bird, the British Plenipotentiary Minister in Jeddah, to the British Foreign Office on 10 November 1941. FO 371/27261 .

ثالثاً - الوثائق الاجنبية المترجمة :

رسالة من فرانسيس ستونهيور - بيرد الوكيل والقنصل البريطاني في جدة إل وزير الخارجية البريطانية، مؤرخة في ١٤ سبتمبر ١٩٢٧م. نقلاً عن موسوعة الصويان: الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية. الوثائق البريطانية ، مج ٣.

رابعاً - المراجع العربية :

- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- آل خشيل، مها بنت علي بن عامر ، المملكة العربية السعودية في مذكرات السير أندرو رايان ١٣٤٨ - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٣٦ م ، جامعة

- الملك سعود - الجمعية التاريخية السعودية ، س ١٣ ، ع ٢٧ (١٣٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت (١٩٧٠م) .
- سلوى سعيد سليمان الغالبي : الدور السري للقنصلية البريطانية في جدة من خلال وثائق الأرشيف البريطاني (١٨٧٩-١٨٨٤م/١٢٩٧-١٣٠٢هـ) ، الدارة (٢٠٠٧م).
- سوسن جبار عبدالرحمن : التمثيل الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية (دراسة تاريخية في النشأة والتطور حتى عام ١٩٥٣) ، مجلة كلية العلوم الانسانية بجامعة تكريت ، ٢٨ (٢) (٢٠٢١م) .
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠).
- مبارك محمد المعبدي : النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م - ١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ، جدة، النادي الأدبي الثقافي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- محمد صادق دياب ، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية ، ط ٢ ، جدة - دار العلم (١٤٢٤هـ).
- محمد لبيب البنتوني : الرحلة الحجازية ، الطائف، مكتبة المعارف (بدون تاريخ).
- مصطفى الحفناوي ، ابن سعود سياسته -حروبه-مطامعه، المطبعة المصرية ، مصر، ١٩٣٤.
- ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ٢٠١٣.

- نايف بن مذكر ابن عصاي : أدوات السياسة الخارجية للملكة العربية السعودية، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية ، العدد ١ جامعة حلوان، ٢٠١٣ .

خامساً - المراجع الاجنبية

- Hogarth, David George, Arabia, Oxford 1922.
- Philby, St John, Arabian Days (1948).

سادساً - الرسائل العلمية

Mohammad Zaid Al-Kahtani, THE Foreign Policy of King Abdulaziz (1927- 1953) A Study in the International Relations of an Emerging State, Ph. D. University Leeds (2004).

عبد الله فهد القحطاني : السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على ضوء احكام القانون الدولي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الحقوق، جامعة الجزائر. (2010).

